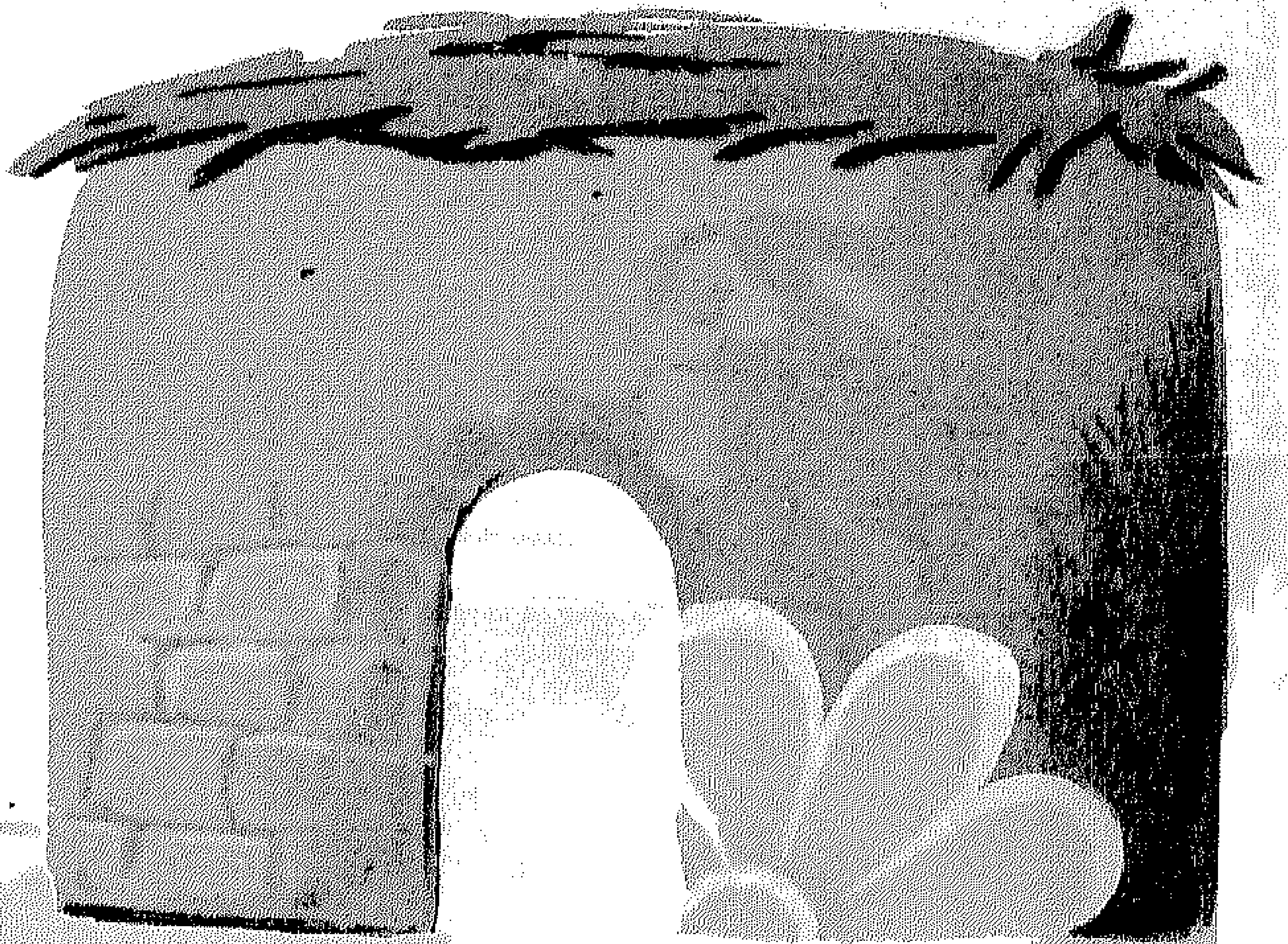
زوجات الصحابة

عبد العزيز الشناوى



29

مكتبة الايمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر


بسم الله الرحمن الرحيم

عبد العزيز الشناوي

زوجات الصحابة

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وكل من والاه .

وبعد :

فهذا الكتاب زوجات الصحابة وما يتبعه من أجزاء إن شاء الله يتناول سيرة نساء مؤمنات قانتات صادقات خاشعات متصدقات صائمات لأضع بين يدى البيت المسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة لتقتدى نساؤنا بهن وليستروح القارىء العبرة الشاملة والحكمة البالغة والعظة العامة والإيمان من نماذج نستلهم منها الصواب والرشاد قال رسول الله ﷺ : « **ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته – حفظته – فى نفسها وماله .**

فإن الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شىء أفضل من المرأة الصالحة فهى حسنة الدنيا ؟ .

كذلك كانت زوجات صحابة رسول الله ﷺ إذا سمعن أمرا فى كتاب الله أو نهياً من نبيه ﷺ قلن :

سمعنا وأطعنا .

وكانت الزوجة تقول لزوجها إذا خرج للعمل : اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا حلالاً .

فما أحوجنا اليوم إلى الزوجة الصالحة فقد تكالب أعداؤنا على الإسلام ينفثون سمومهم ويبذرون بذور الشك والضلال لكى يضيع الطريق المستقيم من أقدامنا .

ولعل كتاب زوجات الصحابة أن يكون مصباحاً منيراً يضىء للذين عميت بصائرهم وأبصارهم طريق الرشاد .

والله نسأل أن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه .. آمين يارب العالمين .

عبد العزيز الشناوى

أسماء بنت سلامة

نشر الليل رداءه الأسود على أم القرى فاستشعرت أسماء بنت سلمة قلقاً وخوفاً لماذا تأخر زوجها عياش بن أبى ربيعة هكذا ؟ هل رآه أخوه أبو جهل وهو مع محمد بن عبد الله – ﷺ – ؟ هل أخبر أحد أمه أسماء بنت مخرمة أن ابنها قابل ابن عبد الله وسمع منه ؟

ولمحت أسماء بنت سلمة شبحا يقترب .. فخفق قلبها .. إنه زوجها عياش فقالت فى لهفة :

ما وراءك ؟ هل قابلته ؟

قال عياش بن أبى ربيعة :

لا إن عيون – جواسيس – قريش ترصد داره .

فقالت أسماء بنت سلامة :

لقد راودتنى فكرة .

فقال عياش :

ما هى ؟

قالت أسماء بنت سلمة :

اذهب إلى أبى بكر بن أبى قحافة وزيد بن محمد – ابن حارثة – وعثمان بن عفان والذين تبعوا محمداً .

فضرب عياش قبضة يده اليمنى فى بطن يده اليسرى وقال :

نعم الرأى .

وانطلق عياش بن أبى ربيعة إلى دار أبى بكر فتلفت حوله .. ولما اطمأن قلبه أن أحداً لم يتبعه طرق الباب . رحب أبو بكر بعياش ثم راح يحدثه عن نبى الإسلام فقال عياش :

ما الإسلام ؟

قال أبو بكر :

أن تسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك .

قال عياش بن أبى ربيعة :

ما النبى ؟

قال أبو بكر :

هو الذى يوحى إليه من السماء فينبىء به أهل الأرض .

فتساءل عياش :

أيكلم الله بشراً ؟

قال أبو بكر :

لقد كلم الله رسوله ونبيه موسى بن عمران تكليماً .

وقرأ أبو بكر آيات من القرآن .. فسعد عياش بعذوبته . ولما خرج عياش بن أبى ربيعة من دار أبى بكر لقى عثمان بن عفان فسأله :

أى الإسلام أفضل ؟

قال عثمان بن عفان :

الإيمان .

فقال عياش بن بى ربيعة :

وما الإيمان ؟

قال عثمان بن عفان :

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وعاد عياش بن أبى ربيعة إلى داره فلقيته أسماء بنت سلمة فسألته ؟ .

هل لقيت أحدا منهم ؟

قال عياش :

نعم .

قالت أسماء بنت سلمة :

ماذا قالوا ؟

قال عياش :

سمعت عجباً .. وأصبحت على يقين مما كنت فى شك منه .

قالت أسماء بنت سلمة : لقد مرت بى أم الفضل امرأة العباس بن عبد

المطلب ودعتنى إلى الإسلام .. لقد أسلمت خديجة بنت خويلد زوج محمد وأم الفضل وبركة الحبشية امرأة زيد بن محمد .. لقد تلت على آيات من قرآن .. ارتجف له قلبى وسما بوجدانى وارتاح له ضميرى .

فتساءل عياش بن أبى ربيعة :

وماذا ترين ؟

قالت أسماء بنت سلامة :

الرأى رأيك .

قال عياش بن أبى ربيعة :

غداً .. سنلقى محمداً .

ونامت أسماء بنت سلمة .. فرأت فى المنام أنها ألقيت فى النار ولكنها فرت منها إلى وادى أخضر معشب وماء . فقامت من نومها ترتجف فسألها زوجها عياش :

ما بك ؟

فروت له ما رأت فى منامها .. فقال عياش :

وهل تحتاج رؤياك إلى تأويل ؟.. أبشرى .. إنه الإسلام أنقذك من النار .

وقبل أن يطل وجه الشمس من خلف جبل أبى قبيس قال عياش لامرأته أسماء بنت سلمة :

هيا إلى رسول الله فما أشوقنى إلى لقائه .

فقالت أسماء بنت سلامة : شوقك بعض ما عندى :

وخرجا مستخفين

يبحثان عن النبى عليه الصلاة والسلام فوجداه يصلى مع على بن أبى طالب فى شعب أبيه .. فانتظرا حتى فرغ من صلاته .. فتقدم عياش وأسماء فجلسا بين يديه .. فعرض النبى عليه الصلاة والسلام عليهما الإسلام .. وتلا عليهما آيات من الذكر الحكيم .. فأنصتا إلى كلام الله حتى انبلجت لقلوبهما الحقيقة فأشرقت بالأنوار .. ونطق عياش وامرأته بالشهادتين .

وأخذ عياش بن أبى ربيعة لا يفارق رسول الله ﷺ .. حتى صارت دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى مقرا لرسول الله ﷺ وأصحابه فالتفوا حوله

ليتلقون أشرف علم ويحيون قلوبهم بنور حكمة رسول الله ﷺ وكلام الله عز وجل .

وكانت أسماء بنت سلمة تلقى زوجها إذا رجع من بيت الإسلام فتقول له :

ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ ماذا أنزل الله على نبيه ؟

فيخبرها عياش بن أبى ربيعة .. فيجلسان ويتدارسان ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام وما جاء به جبريل عليه السلام .. ويقرنا القول بالعمل .

وذات يوم جاءت أسماء بنت مخرمة بن جندل إلى بيت ابنها عياش فقالت له :

بلغنى أنك صبأت وتبعث محمداً .

فقال عياش :

بل أسلمت .

فنظرت أسماء بنت مخرمة نحو ابنة أخيها أسماء بنت سلمة فقالت : وأنت ؟

فقالت أسماء بنت سلامة :

نبذبت عبادة الأصنام وآمنت بالله الواحد القهار .

فهزت أسماء بنت مخرمة رأسها وقالت لابنها عياش :

ألم تعلم ما ينزله أبناء مخزوم بمن تبع محمدا من اضطهاد وتعذيب ؟ فما بالك ما سينزلونه بمن صبأ منهم ؟

قال عياش بن أبى ربيعة : فى سبيل الله ما نلقى .

قالت أمه : عد إلى دين آبائك واهجر ما جاء به محمد إنه يفرق بين الأم وابنها والمرء وزوجه والصاحب وصاحبه .

فقالت أسماء بنت سلمة :

لقد جاء نبى الله بخير الدنيا وهناءة الآخرة .

فقالت أسماء بنت مخرمة :

أترددان ما يقوله محمد عن البعث والحساب ؟

قال عياش بن ربيعة :

لقد قال الله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى * وأن إلى ربك المنتهى** ﴾[1].

فقالت أمه :

أرضعك لبان قرآنه ؟

فقالت أسماء بنت سلامة بل قرآن الله ؟ .

فنظرت أسماء بنت مخرمة نحو ابنها وتساءلت :

ألم ينه دينك عن عقوق الوالدين ؟

قال عياش بن أبى ربيعة :

يقول الله تعالى : ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[2].

فصرخت أمه وقالت : كف عن قراءة شعر محمد وإلا دعوت أحابيش أبيك وأمرتهم بتعذيبك عذاباً لم يعذبه أحد من قبل .

فتساءل عياش :

يا أمه لم لا تتبعى رسول الله ﷺ وتخلعى من عنقك عبادة أصنام وأوثان لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ؟

قالت أسماء بنت مخرمة مغضبة :

لقد حذرتك وأنذرتك .

فقال عياش بن أبى ربيعة :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الم * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون * ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين** ﴾[3].

فوضعت أمه إصبعيها فى أذنيها وتوقفت عن السير فى الحجرة وصرخت :

---

(1) النجم : ٣٩ - ٤٢ .
(2) لقمان : ١٥ .
(3) لقمان : ١ - ٦ .

حسبك .. حسبك ، واللات والعزى لأخلي بينك وبين قومك ليقتلوك بعد أن جلبت لنا العار والهون .

ووثب بنو مخزوم على من تبع محمد ﷺ وأخذ أبو جهل بن هشام يؤنب أخاه عياشًا أشد تأنيب بعذاب الهون ؟ . ولكن عياش بن ربيع وامرأته أسماء بنت سلمة صبرا .. ثم ذهبا إلى رسول الله ﷺ فوجد عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو سلمة المخزومي وأم سلمة يشكون للنبي اضطهاد وأذى قريش لهم .. فأذن النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة .

وهاجر عياش بن أبي ربيعة وامرأته أسماء بنت سلمة إلى الحبشة وتركا مالهما وعشيرتهما فرارا بدينهما وعاشا في دار الغربة وولدت أسماء بنت سلمة ولدا فسماه عياش بن أبي ربيعة عبد الله .

ثم عاد عياش وأسماء وابنهما عبد الله إلى مكة لعلهم يجدون مستقرا بعد طول غياب ولكن أشراف قريش كانوا لمهاجرى الحبشة بالمرصاد .

وبايع الأنصار رسول الله ﷺ . وأخذ أصحاب رسول الله ﷺ يهاجرون إلى يثرب فذهب عياش وهشام بن العاص إلى عمر بن الخطاب وواعداه أن يهاجرا معه .. كان عياش يخشى أن يبعث أخواه أبو جهل والحارث بن هشام فيمنعاه من الهجرة . وكان هشام يخشى قومه . فقالا للفاروق : الميعاد بيننا التناصب من أضاة بنى غفار أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه .

ووجد عياش عمر بن الخطاب عند التناصب فأدركا أن هشام بن العاص قد حبس .. فسار عمر وعياش إلى يثرب فنزلا في بني عمرو بن عوف بقباء .. ثم لحق رسول الله ﷺ بأصحابه .

وعلمت أسماء بنت سلمة أن أبا جهل والحارث بن هشام قد خرجا إلى يثرب ليعودا بعياش ويسقياه الهول . فراحت تبحث عن أحد تبعثه إلى يثرب ليحذر زوجها ولكنها لم تجد أحداً .

وانطلق أبو جهل والحارث ابنا هشام إلى يثرب فلقيا عياش بن أبي ربيعة – أخوهما لأمه – فقال له :

إن أمك نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك .

فقال عياش بن أبى ربيعة لأخويه :
هى حرة . تختار لنفسها ما يحلو .
فقال الحارث بن هشام :
أنت تعلم كم تحبك .
فقال عياش : ويعلم الله كم أحبها . ولكن دينى أحب إلى .
فقال أبو جهل :
ألا يحث دينك على بر الوالدين ؟
قال عياش بن أبى ربيعة : بلى .
قال الحارث بن هشام :
فلم لا تبر أمك لقد ابيضت عيناها من الحزن عليك ؟
فتساءل عياش :
وكيف أبرها ؟
قال أبو جهل بن هشام :
تراها قبل أن تموت فإن لم تكن تحب أن تراها فإنها تحب أن تراك .
فنظر عياش إلى أخويه نظرة توشي بالريبة فقالا :
لا تخف شيئا فأنت من أنت سيادة فى قومك وما كان لنا أن نسوى بينك وبين غيرك .
ونسى عياش عداوة أخيه أبى جهل للإسلام والمسلمين ورق قلبه لأمه وقرر العودة مع أخويه ليراها ثم يرجع إلى يثرب .. فقال :
انتظرا حتى أذهب إلى رسول الله ﷺ .
ولقى عياش الفاروق فأخبره بأمر أمه فقال عمر بن الخطاب :
إن أبا جهل والحارث سيخدعانك ويفتنانك عن دينك . فو الله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت .
فقال عياش بن أبى ربيعة :
أبر قسم أمى ولى هناك مال فآخذه وأعود .
فقال عمر بن الخطاب :
والله إنك لتعلم أنى من أكثر قريش مالاً فلك نصف مالى ولا تذهب مع أبى جهل والحارث .
لم ينظر عياش إلى شطر مال الفاروق وقال :

لابد أن أبر قسم أمي .

فلما رأى عمر منه إصراراً على العودة إلى مكة مع أبى جهل والحارث فقال :

أما إذا فعلت فخذ ناقتى هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول

فالزم ظهرها فإن رأيك من أمر أبى جهل والحارث ريب . فانج عليها .

وركب عياش ناقة عمر بن الخطاب وسار مع أخويه وهو لا يخشى غدرا ..

وفى الطريق قال أبو جهل :

لكم أتعبنى بعيرى هذا .. ما رأيك يا عياش لو تبادلنا الدابتين ؟

فقال عياش :

حباً وكرامة .

ثم أناخ عياش ناقته وعندما وطأت قدماه الأرض وثب عليه أخواه أبو جهل والحارث وطرحاه أرضا وأوثقاه رباطا فتساءل فى عجب :

ماذا تصنعان ؟

قال أبو جهل والحارث :

وفى مكة سنرمى بك فى محبس ولن نكف عن تعذيبك حتى تعود إلى رشدك .

ودخلا به مكة نهارا موثقا .. ونادى أبو جهل

قريشا وقال :

يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا .

وألقى بعياش بن أبى ربيعة فى محبس لا سقف له مع هشام بن العاص مكبلين فى الحديد . وكانت أسماء بنت سلمة ترسل إليهما طعاما وشرابا فى محبسهما .

وأقبلت أسماء بنت مخرمة فقالت :

لقد سحركما محمد .

فقال عياش :

معاذ الله أن يكون رسول الله ساحرا .

فقالت أسماء بنت مخرمة :

يا بنى عد إلى عبادة اللات والعزى .

فقال عياش :

والله لا أعود للكفر بعد أن ذقت حلاوة الإيمان .

فقالت أسماء بنت مخرمة :

أنحن كفار ؟
قال عياش :
نعم كفار بأنعم الله .. أنتم أصنام تعبدون وتبتهلون إلى أصنام .
فنظرت أسماء بنت مخرمة نحو الجلاد وقالت له :
عذبه ولكن لا تقتله . قطعه ولكن لا تميته
فقد نسيت ولا أكاد أذكر أن كان لى ولد يسمى عياش .
وتركت ابنها عياشًا وهشامًا فى محبسهما ينزل بهما صنوف العذاب والهول .
وعلمت أسماء بنت سلمة بهزيمة المشركين فى بدر . فبعثت إلى زوجها عياش فى محبسه .. فهلل عياش وهشام
الله أكبر .. الله أكبر ورب الكعبة اننا لنراه أول بشائر النصر بعد هلكة أعداء الإسلام أبى جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية
وفرحت أسماء بنت سلمة بإسلام عمير بن وهب – بعد أن كان شيطان قريش وفارسها صار حوارى الإسلام – والوليد بن الوليد بن المغيرة .
وذات ليلة جاء الوليد بن الوليد منقبا فطرق باب أسماء بنت سلمة .. فلما عرفته سألها عن محبس عياش وهشام فدلته عليه .. فقال لهما :

ان رسول الله ﷺ لم ينس المستضعفين من المؤمنين كعياش وهشام .

وحملت
أسماء حجرا فوقف عليه ثم تسلق الجدار وضرب بسيفه قيد عياش فقطعه ثم ضرب قيد هشام فشطره . وانطلق الوليد بن الوليد وهشام بن العاص وعياش وأسماء بنت سلمة وابنها الجلاس .. إلى مدينة رسول الله ﷺ .

زينب بنت أبى سفيان

زوج عروة بن مسعود الثقفى . وابنة أبى سفيان بن حرب . وأخت أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ .

رجع أبو سفيان من اليمن فأقبلت قريش لاستقبال سيد بنى أمية وكبير تجار قريش ويسألون عن بضائعهم وجاء محمد – ﷺ – وهند بنت عتبة عنده تلاعب أبناءها معاوية ويزيد وعتبة فسلم عليه وسأله عن سفره ومقامه ولم يسأله عن بضاعته ثم قام أبو القاسم – ﷺ – فقال أبو سفيان لزوجه هند بنت عتبة :

والله إن هذا ليعجبنى . ما من أحد من قريش له معى بضاعة إلا وقد سألنى عنها وما سألنى هذا عن بضاعته

فقالت هند بنت عتبة وهى مستمرة فى ملاعبة صبيانها :

وأما علمت شأنه ؟

فقال أبو سفيان فى دهش :

ما شأنه ؟

قالت هند بنت عتبة :

يزعم أنه رسول الله .

فهز أبو سفيان رأسه وقال :

إن هذا لهو الباطل لهو أعقل من أن يقول هذا .

فقالت هند بنت عتبة :

بلى والله ليقولن ذلك ويدعو إليه وأن له لصحابة على دينه فقد آمن به أبو بكر بن أبى قحافة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وخباب وصهيب وعمار وبلال .

فقال أبو سفيان بن حرب فى غضب :

هذا هو الباطل .

إن أبا سفيان سيد قومه إذا أسلم فسيكون تابعًا لمحمد - ﷺ - فكيف يرضى بذلك ؟ فجحد وكذب دعوته .. وحاربها . وسخر عروة بن مسعود وقال : هلا كان انزال هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ - مكة والطائف -

فنزل قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لولا نُزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم * أهُم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجاتٍ ليتخذ بعضهم بعضاً سخريًّا** ﴾[1].

ورأى عروة بن مسعود الثقفى أن دعوة محمد بن عبد الله - ﷺ - ستقضى على جاه وسلطان أحدِ الأكابر من قومه فأبى اتباعه .

ولما كان يوم الحديبية صدت قريش محمدا - ﷺ - وأصحابه عن البيت الحرام وبعثوا بديل بن ورقاء الخزاعى ثم مكرز بن حفص ثم الحليس بن علقمة سيد الأحابيش .. ولما أرادوا أن يبعثوا عروة بن مسعود قال :

يا معشر قريش إنى رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وإنى ولد وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى أسيتكم بنفسى .

فقال سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص :

صدقت ما أنت عندنا بمتهم .

فخرج عروة بن مسعود حتى أتى محمداً - ﷺ - فجلس بين يديه ثم قال :

يا محمد أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟ يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإنها لقريش قد خرجت معها العوذ المطافيل - جمع مطفل وهى ذات الطفل - قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها - مكة - عليهم عنوة أبدا . وإنى لأرى وجوهاً وأوباشاً - أخلاط - من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا غداً عنك .

وكان أبو بكر الصديق جالسا خلف رسول الله ﷺ فقال لعروة بن مسعود :

إغضض بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟

وغضب عروة فاللات آلة الطائف وهو سيد بنى ثقيف وإنها لكلمة تحط من شأنه وشأن معبوده فقال فى حنق :

من هذا يا محمد ؟

فقال رسول الله ﷺ :

هذا ابن أبى قحافة .

فقال عروة بن مسعود للصديق :

لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها .

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه – وهذه عادة العرب الرجل يتناول لحية من يكلمه عند الملاطفة – وكان المغيرة بن شعبة ابن أخى عروة واقفاً على رأس النبى ﷺ وقد لبس درعه وغطت خوذته وجهه ولم يكن يبدو منه إلا عيناه فلما رأى عمه يتناول لحية رسول الله ﷺ ولا يرى رسول الله ﷺ يصنع كما يفعل عروة فجعل يقرع يد عمه إذا تناول لحية أبى القاسم ﷺ بنعل سيفه ويقول : أكفف يدك عن مس لحية رسول الله ﷺ فإنه لا ينبغى لمشرك ذلك .

فالتفت إليه عروة وقال :

ويحك ما أفظك وما أغلظك ليت شعرى من هذا الذى أذانى من بين أصحابك ؟ والله إنى لا أحسب فيكم ألأم منه ولا شر منزلة .

فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة .

فقال عروة بن مسعود : يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلا بالأمس وقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر .

وراح رسول الله ﷺ يخبر عروة أنه لم يأت لحرب . ورأى عروة بن مسعود ما يصنع به أصحابه إذا تكلم خفضوا أصواتهم وإذا سقطت منه شعرة أسرعوا وأخذوها ولا يحدون إليه النظر تعظيما له .

ورجع عروة بن مسعود إلى قريش فقال لهم :

يا معشر قريش إنى جئت
كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت ملكا فى قومه قط مثل محمد فى أصحابه . ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشىء أبداً فسروا رأيكم فإنه عرض عليكم رشدا . فاقبلوا ما عرض عليكم فإنى لكم ناصح مع أنى أخاف أن لا تنصروا عليه .

فقال سادات قريش : لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع إلى قابل .

فقال عروة بن مسعود :

ما أراكم إلا ستصيبكم قارعة - داهية مفاجئة -

ثم انصرف عروة ومن معه إلى الطائف .

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وهزم المشركين فى حنين سار إلى الطائف فحاصرها وكان عروة بن مسعود غائباً عنها . فلما رجع إلى المدينة خرج عروة بن مسعود فى أثره حتى أدركه قبل أن يصل المدينة فأسلم . وأحس عروة بن مسعود أنه أعطى مع سلطان المال إيماناً راسخاً وازداد شرفاً ورفعة .

قال رسول الله ﷺ :

عرض على الأنبياء عليهم السلام فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية الكلبى .

وكان عروة بن مسعود فى قومه محببا مطاعا وكان عنده عشرة نسوة فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعا فكان من الأربع اللاتى اختار زينب بنت أبى سفيان .

واستأذن عروة بن مسعود أن يرجع إلى قومه فقال له الصادق الصدوق ﷺ :

إنى أخاف أن يقتلوك .

قال عروة بن مسعود :

لو وجدونى نائما ما أيقظونى يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبصارهم .

فأذن له .. فانطلق إلى الطائف فدعا زوجاته الأربع فأسلمت زينب بنت أبي سفيان والنساء الثلاث .

يقول عروة بن مسعود :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا** » .

ودعا عروة بن مسعود قومه إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى . فلما كان من السحر قام عروة على غرفة له فأذن فرماه رجل من ثقيف بسهم – أوس بن عوف أو وهب بن جابر – فسقط على الأرض فقيل له :

ما ترى في دمك ؟

قال عروة بن مسعود :

كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى فليس فى إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع النبى ﷺ قبل أن يرحل عنكم – يوم حصار الطائف – فادفنونى معهم .

فلما مات عروة بن مسعود دفنوه مع أصحاب رسول الله ﷺ الشهداء . ولما بلغ رسول الله ﷺ ما حدث لأبى يعفور قال :

مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه .

عاتكة بنت زيد بن عمرو

كان أبوها زيد بن عمرو بن نفيل يعيب على قريش ذبحهم لغير الله تعالى . وكان ينهى الناس عن قتل بناتهم ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها فأنا أكفيك مؤنتها . وكان يقول : اللهم إنى لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكنى لا أعلم . ثم يسجد على راحلته .

وخرج زيد بن عمرو بن نفيل العدوى إلى الشام يسأل عن الدين فاتفق له علماء اليهود والنصارى على أن الدين دين إبراهيم ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا فقال وهو رافع يديه إلى السماء : اللهم إنى أشهد أنى على دين إبراهيم .

ولما رأى عمه الخطاب أنه يرغب عن عبادة الأصنام وعابها أولع به سفهاء مكة وسلطهم عليه فأذوه فسكن كهفاً بحراء وكان يدخل مكة سراً .

ولقى عامر بن ربيعة زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء فقال :

يا عامر إنى فارقت قومى واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعده كان يصلى إلى هذه البنية – الكعبة – وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من ولد عبد المطلب وما أرى أنى مدركه وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبى فإن طالت بك مدة فرأيته فاقرئه منى السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك .

فقال عامر بن ربيعة :

هلم .

فقال زيد بن عمرو بن نفيل :

هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فإياك إن تخدع عنه فإنى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون : لم يبق نبى غيره .

وأوصى زيد بن عمرو بنيه : سعيد بن زيد وعاتكة بنت زيد أن يؤمنا بالنبى الخاتم ..

ولما علم زيد بن عمرو بمخرج النبى عليه الصلاة والسلام أقبل يريده فقتله أهل مبقعة – موضع بالشام – ولما أسلم عامر بن ربيعة أخبر رسول الله ﷺ . يقول زيد بن عمرو بن نفيل وأقرأ النبى عليه الصلاة والسلام منه السلام فرد وترحم عليه وقال : **قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولاً .**

وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة . وابن عم عمر بن الخطاب .

وأسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب – أخت عمر – وابنته عاتكة بنت زيد بن عمرو .. وسأل سعيد بن زيد النبى عليه الصلاة والسلام :

يا نبى الله إن أبى كما رأيت وكما بلغك أستغفر له ؟

قال رسول الله ﷺ :

نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة .

وخطب عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنت زيد فقد كانت حسناء جميلة ذات خلق بارع .. وكان لعبد الله بن أبى بكر دور كبير عندما عزم رسول الله – ﷺ – على الهجرة من مكة إلى المدينة فلما ذهبا إلى غار ثور أمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع الناس – كان عيناً – فكان عبد الله مع قريش فى نهاره ويسمع ما يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر .

وهاجر أبو الأعور – سعيد بن زيد – وامرأته فاطمة بنت الخطاب وأخته عاتكة إلى يثرب .. وتزوج عبد الله بن أبى بكر عاتكة وولع بها فشغلته عن مغازيه فغضب أبو بكر وأمر ابنه بطلاقها فقال عبد الله :

يقولون طلقها وخيم مكانها مقيما تمنى النفس أحلام نائم
وإن فراق أهل بيت جمعتهم على كثرة منى لإحدى العظائم
أرانى وأهلى كالعجول تروحت إلى بوها قبل العشار الروائم

فعزم عليه أبوه حتى طلقها . وكانت عاتكة بنت زيد تحب عبد الله بن أبي بكر فتبعتها نفسه فسمعه أبو بكر الصديق يوماً يقول :

أعاتك لا أنساك ماذر شارق   وما ناح قمرى الحمام المطوف
أعاتك قلبى كل يوم وليلة   إليك بما تخفى النفوس معلق
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها   ولا مثلها فى غير جرم تطلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب   وخلق سوى فى الحياء ومصدق

فرق له أبوه وأمره فارتجعها فقال :

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة   وروجعت للأمر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح   على الناس فيه ألفة وتباين
ومازال قلبى للتفرق طائرا   وقلبى لما قرب الله ساكن
ليهنك أنى لا أرى فيه سخطه   وأنك قد تمت عليك المحاسن
وأنك ممن زين الله وجهه   وليس لوجه زانه الله شائن

وخرج زوجها عبد الله بن أبي بكر مع رسول الله ﷺ فشهد فتح مكة وغزوة حنين ولما انهزم المشركون علم رسول الله - ﷺ - أن مالك بن عوف وقوما من أشراف قومه لحقوا بالطائف عند انهزامهم وأن أولئك القوم تحصنوا فى حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم فتوجه رسول الله - ﷺ - إليهم هو وأصحابه حتى نزل قريباً من الطائف فضرب عسكره قريباً من الحصن الذى تحصن فيه مالك بن عوف والذين معه .. وسرعان ما تراموا بالنبل .. ورمى عبد الله بن أبي بكر الصديق بسهم فحمل إلى حيث كان أبوه والدم ينزف منه غزيراً . وحمل عبد الله بن أبي بكر إلى مدينة رسول الله - ﷺ - وجعل عبد الله بن أبي بكر لامرأته عاتكة بنت زيد طائفة من ماله وأرضه واشترط عليها ألا تتزوج ..

ومات عبد الله بن أبي بكر فدفن بمدينة رسول الله - ﷺ - فقالت عاتكة بنت زيد ترثيه :

رزئت بخير الناس بعد نبيهم   وبعد أبى بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عينى حزينة   عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى   أكرا وأحمى فى الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

ولما مات عبد الله بن أبى بكر خالف فى بيته سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر وقال : سبعة دنانير ؟ سبعة دنانير ؟ .

وتبتلت عاتكة بنت زيد وجعلت لا تتزوج . وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى .. وتزوجها زيد بن الخطاب –أخو عمر— فقالت عائشة بنت أبى بكر :

آليت لا تنفعك نفسى حزينة ... عليك ولا ينفعك جلدى أصفرا

ثم قالت عائشة :

ردى علينا أرضنا .

فردت عاتكه المال والأرض إلى آل أبى بكر .

وقتل زيد بن الخطاب شهيدا يوم اليمامة .

فقال عمر لوليـها :

أذكرنى لها .

فذكره لها فأبت عمر .

فقال عمر بن الخطاب :

زوجنيها .

وأرسل عمر بن الخطاب إلى عاتكة بنت زيد : إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك .

وتزوجها عمر فى سنة اثنتى عشرة من الهجرة فأولم عليها ودعا أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم على بن أبى طالب فقال : ياأمير المؤمنين دعنى أكلم عاتكة .

فقال أبو حفص :

نعم .

فأخذ على بجانب الخدر .. ثم قال :

ياعدية نفسها أين قولك ؟ .

فآليت لا تنفك عينى حزينـة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

فبكت عاتكة بنت زيد .. فقال أمير المؤمنين عمر : ما دعاك إلى هذا ياأبا حسن ؟ كل النساء يفعلن هذا .

وأتاها عمر ودخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها فلما فرغ قال : أف أف أف أفف بها .

ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فأرسلت إليه مولاة لها فقالت : تعال فإنى سأتهيأ لك .

وكانت عاتكة بنت زيد تقبل أمير المؤمنين عمر وهو صائم فلم ينهها – كانت تقبل رأسه وهو صائم – وكانت تستأذنه إلى المسجد فكان الفاروق يقول لها : لقد عرفت هــواى فى الجلوس .

فتقول عاتكة بنت زيد :
لا أدع استئذانك .

وكان أمير المؤمنين لا يحبسها إذا استأذنته فقد كانت تكثر الاختلاف إلى المسجد النبوى . وكان الفاروق يكره ذلك فقيل لها : ان أمير المؤمنين يكره اختلافك إلى المسجد .

فقالت عاتكة :
ما كنت بتاركه إلا أن يمنعنى .
فأن أمير المؤمنين عمر كره أن يمنعها ..

وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مسك وعنبر من البحرين فتساءل أبو حفص : والله لوددت أنى وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لى هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين .

فقالت عاتكة بنت زيد :
أنا جيدة الوزن فهلم أزن لك .

فهز الفاروق رأسه وقال :
لا .
فتساءلت : لم ؟ .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنى أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا – أدخل أصابعه فى صدغيه – وتمسحين به عنقك فأصبت فضلا على المسلمين .

وطعن أمير المؤمنين عمر فى المسجد .

فقالت عاتكة بنت زيد تبكيه :

عين جـودى بـعبرة ونحيب لا تملى على الإمام النحيب
فجعتنى المنون بالفارس المعـ ـلم يوج الهياج والتشويب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

ورثت الفاروق قائلة :

منع الرقاد فعاد عينى عائد مما تضمن قلبى المعمود
لقد كان يسهرنى حذارك مرة فاليوم حق لعينى التسهيد
أبكى أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد

وتزوجها الزبير بن العوام وكان شرط ألا يمنعها من المسجد وكانت امرأة خليقة فكانت إذا تهيأت إلى الخروج للصلاة قال لها : والله انك لتخرجين وإنى لكاره .

فتقول عاتكة بنت زيد :

فامنعنى فأجلس .

فيقول ابن عمة رسول الله ﷺ :

كيف وقد شرطت لك ألا أفعل ؟

واحتال حوارى رسول الله ﷺ فجلس لا مرأته عاتكة بنت زيد فى الطريق فى الغلس – ظلمة آخر الليل – فلما خرجت إلى صلاةالعشاء فى المسجد النبوى فلما مرت به ضرب على عجيزتها – على كفلها – فاسترجعت . ثم انصرفت إلى دارها فلما حان الوقت الذى كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج فقال لها الزبير :

مالك لا تخرجين إلى الصلاة ؟ .

فقالت عاتكة بنت زيد :

فسد الناس والله لا أخرج من منزلى .

فعلم حوارى رسول الله ﷺ أنها ستفى بما قالت فقال : لا روع يابنة عمرو .

وأخبرها الخبر .

وقتل الزبير بن العوام يوم الجمل .. فقالت عاتكة ترثيه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقــاء وكان غير معــرد
يا عمـرو لـو نبهته لوجدتــه ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يابن فقع الفردد
ثكلتك أمك ان ظفرت بمثله ... ممن مضى ممن يروح ويغتدى
والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمــد

وأرسل عبد الله بن الزبير إلى عاتكة بنت زيد يقول : يرحكمك الله أنت امرأة من بنى عدى ونحن قوم من بنى أسد وإن دخلت فى أموالنا أفسدتها علينا وضررت بنا .

فقالت عاتكة بنت زيد : رأيك يا أبا بكر ماكنت تبعث إلى بشىء إلا قبلته .

فبعث عبد الله بن الزبير إليها بثمانين ألف درهم .. فقبلتها عاتكة بنت زيد . وصالحت عليها .

وخطبها أبو الحسن بعد انقضاء عدتها من الزبير فأرسلت إليه تقول : إنى لأضمن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل .

وتزوج الحسن بن على عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .. فتوفى عنها وهو آخر من ذكر من أزواجها .

حبيبة بنت خارجة

هى حبيبة بنت خارجة بن زيد أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية .. أمها خولة بنت عمرو بن قيس بن امرىء القيس وهى أخت سعد بن الربيع لأمه .

وهى زوج أبى بكر الصديق ..

دعى رجل أبا بكر بن أبى قحافة فى الجاهلية إلى حاجة له ثم تركه إلى طريق غير التى يمر فيها فقال أبو بكر : أين تذهب عن هذه الطريق ؟ .

قال الرجل :

إن فيها ناسا نستحى منهم أن نمر عليهم .

فقال أبو بكر : تدعونى إلى طريق تستحتى منها ؟ ما أنا بالذى أصاحبك .

وأبى أن يتبعه . فقد كان أعف الناس فى الجاهلية .

وذات يوم كان أبو بكر جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أميه بن أبى الصلت فقال : كيف أصبحت ياباغى الخير ؟ .

قال زيد بن عمر وبن نفيل : بخير .

قال أمية بن أبى الصلت : وهل وجدت ؟ .

قال زيد بن عمرو : لا .

فقال أمية بن أبى الصلت :

كل دين يوم القيامة إلا ماقضى الله فى الحقيقة بور
كل دين يومالقيامة عند الله إلا دين الحنيفية زور

ثم قال أمية بن أبى الصلت : أما ان هذا النبى الذى ينتظر منا – ثقيف – أو منكم – مكة – .

ولم يكن أبو بكر بن أبى قحافة قد سمع من قبل ذلك بنبى ينتظر ويبعث فخرج إلى ورقة بن نوفل وكان كثير النظر إلى السماء كثير همهمة الصدر وكان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الأصنام ..

قص أبو بكر على ورقة بن نوفل حديث أمية بن أبى الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل فقال ورقة :

نعم ياأبن أخى إنا أهل الكتب والعلوم إلا أن هذا النبى الذى ينتظر من أوسط العرب نسبا وقومك أوسط العرب نسبا .

وكان أبو بكر نسابة – له علم بالنسب – فقال :

ياعم وما يقول النبى ؟ .

قال ورقة بن نوفل :

يقول ما قيل له إلا أنه لا يظلم ولا يظلم ولا يظالم .

وصحب أبو بكر محمد بن عبد الله وهو ابن ثمان عشرة ومحمد ابن عشرين وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة – شجرة – قعد محمد فى ظلها ومضى أبو بكر إلى بحيرا الراهب يسأله عن شيء فقال له :

من هذا الرجل الذى فى ظل السدرة ؟ .

قال أبو بكر بن أبى قحافة : ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

فقال بحيرا : هذا والله نبى ما استظل تحت هذه الشجرة بعد عيسى بن مريم إلا محمد .

ووقع فى قلب أبى بكر اليقين والصدق .

يقول أبو بكر بن أبى قحافة : فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت به وصدقته .

فكان أبو بكر أول من أسلم من الرجال .

ولم يكتف أبو بكر بدعوة من يثق بهم إلى الإسلام بل كان يشترى العبيد ويعتقهم عن الإسلام بمكة فقال له أبوه :

أى بنى أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو أنك تعتق رجالاً جلداء يقومون معك ويمنعوك ويدفعون عنك .

فقال أبو بكر : أى أبت إنى أريد ما عند الله .

فقد أعتق سبعة نفر كلهم كانوا يعذبون فى الله : بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وزنيره والنهدية وابنها وجارية بنى مؤمل وأم عبيس .

وكان أبو بكر أكثر الناس صحبة لرسول الله ﷺ .. وهاجر معه من مكة إلى يثرب .. وتزوج أبو بكر حبيبة بنت خارجة الأنصارى .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار اخى بين أبى بكر وخارجة ابن زيد .

وكان أبو بكر والفاروق وزيرى النبى ﷺ .

قال رسول الله ﷺ :

« ما من نبى إلا له وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل ومكائيل وأما وزيراى من أهل الأرض فأبوبكر وعمر » .

وشهد أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ بدرا ..

قال خارجة بن زيد فى وصف رسول الله ﷺ : كان النبى ﷺ أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن يتكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به ..

وذات يوم أصبح رسول الله ﷺ فصلى الغداه – الفجر – ثم جلس حتى إذا كان الضحى ضحك رسول الله ﷺ وجلس مكانه حتى صلى الظهر والعصر والمغرب كل ذلك وأبو القاسم ﷺ لا يتكلم حتى صلى العشاء ثم قام إلى أهله فقال الناس لأبى بكر الصديق : سل رسول الله ﷺ ماشأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط .

قال أبو بكر الصديق : نعم .

سأل أبو بكر رسول الله ﷺ فقال :

« عرض على ماهو كائن من أمر الدنيا والآخرة فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا : ياآدم أنت أبو البشر اصطفاك الله اشفع لنا إلى ربك فقال : لقد لقيت مثل الذى لقيتم انطلقوا إلى أبيكم نوح ﴿ انَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[1]
فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله

(١) آل عمران : ٣٣ .

وا سجاب إلى دعائك فلم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول : ليس ذاكم عندى انطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام فيقول : ليس ذاكم عندى فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما فينطلقون إلى موسى عليه السلام فيقول : ليس ذاكم عندى ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فإنه كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى فيقول عيسى : ليس ذاكم عندى ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد فيشفع لكم إلى ربكم فينطلقون إلى وإلى جبريل فيأتى جبريل ربه فيقول : ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى : يامحمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه — عضديه — ويفتح الله عليه من الدعاء مالم يفتح على بشر قط فيقول : أى رب جعلتنى سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة — بالشام — ثم يقال : ادعو الصديقين فيشفعون ثم يقال : ادعوا الأنبياء فيجيء النبى معه العصابة — الجماعة ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين — والنبى معه الخمسة والستة والنبى أحد ثم يقال : أدعوا الشهداء فيشفعون فيمن أرادوا فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل وعلا : أنا أرحم الرحمين ادخلوا جنتى من كان لا يشرك بى شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى : انظروا فى النار هل فيها من أحد عمل خيرًا فيجدون فى النار رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا غير أنى أكنت سامح الناس فى البيع فيقول الله : سمحوا لعبدى كسماحة إلى عبيدى. ثم يخرج من النار آخر فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا غير أنى كنت أمرت ولدى إذا مت فأحرقونى بالنار ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بى إلى البحر فذرونى فى الريح فقال الله : لم فعلت ذلك ؟ قال : مخافتك فيقول : انظروا ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله فيقول : لم تسخر بى وأنت الملك ؟ فذلك الذى ضحكت من الضحى » .

وخرج أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ وخارجة بن زيد إلى أحد .. فنال خارجة بن زيد الشهادة وتكلم بعد موته .

ودخل أبو بكر مسجد رسول الله ﷺ يوما فقال له رسول الله ﷺ : **« يأبا بكر إذا دخلتم المساجد فارتعوا فيها فإن رياض الجنة المساجد فأكثروا فيها الرتع : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله »** .

ورأى رسول الله ﷺ رجلا يمشى أمام أبى بكر فقال له :

« أتمشى أمام من هو خير منك ؟ إن أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس وغربت » .

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ وقعة الخندق وبنى قريظة وصلح الحديبيه وعمرة القضاء وأعطى رسول الله ﷺ خادمه ربيعة بن كعب الأسلمى أرضا وأعطى أبا بكر الصديق أرضا ..

فاختلفا فى حد ربيعة بن كعب فكان بينه وبين أبى بكر كلام فقال أبو بكر كلمة كرهها وندم فقال :

ياربيعة رد على مثلها حتى تكون قصاصا .

فقال ربيعة بن كعب الأسلمى :

لا أفعل .

فقال الصديق :

لتقولن أولاستعدين عليك رسول الله ﷺ .

فقال ربيعة بن كعب :

ما أنا بفاعل .

ورفض أبو بكر الأرض وانطلق إلى النبى عليه الصلاة والسلام فإنطلق ربيعة وراءه فجاء ناس من أسلم فقالوا : يرحم الله أبا بكر فى أى شىء يستعدى عليك رسول الله ﷺ وهو الذى قال لك ما قال ؟ .

فقال ربيعة بن كعب الأسلمى :

أتدرون من هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق وهو ثانى اثنين وهو ذو شيبة فى الإسلام فأيكم أن يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة .

فقالوا : فما تأمرنا ؟ .

قال ربيعة بن كعب : ارجعوا .

فانطلق أبو بكر الصديق إلى رسول الله ﷺ وتبعه ربيعة وحده حتى أتى النبى ﷺ فحدثه الحديث كما كان فرفع رأسه وقال : « **ياربيعة مالكِ وللصديق ؟** » .

قال ربيعة بن كعب : يارسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها فقال لى : قل لى كما قلت لك حتى يكون قصاصا .

قال أبو القاسم ﷺ :

« **أجل فلا ترد عليه ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر** » ..

فولّى أبو بكر وهو يبكى ..

ودخل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ذات يوم أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال :

« **هكذا نبعث يوم القيامة** » .

وسأل عمرو بن العاص النبى عليه الصلاة والسلام : يارسول الله أى الناس أحب إليك ؟

قال رسول الله ﷺ : « **عائشة** » .

فقال عمرو بن العاص : من الرجال ؟ .

قال أبوالقاسم ﷺ : « **أبوها** » فقال عمرو بن العاص : ثم من ؟ .

قال الصادق الصدوق ﷺ : « **عمر بن الخطاب** » .

فقال عمرو بن العاص : ثم من ؟ .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **أبو عبيدة بن الجراح** .

وشهد أبو بكر مع النبى عليه الصلاة والسلام فتح مكة وحنينا وحصار الطائف وكان اللواء الأعظم معه يوم تبوك .

وحج أبو بكر بالناس فى سنة تسع من الهجرة. فأذن فى الناس : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان .

وكان أبو بكر الصديق إذا رأى رسول الله ﷺ قال :

أمين مصطفى بالخير كضـــ ـــوء البدر زايله الظـــلام

وأخبر رسول الله ﷺ بخلافة أبى بكر تعريضا لا نصا فقد جاءت امرأة

إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئا فقال : « **تعودين** » .

فقالت : يارسول الله إن عدت فلم أجدك ؟ .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« **إن لم تجدينى فإنك تجدين أبا بكر** » .

وخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع فكان أبو بكر الصديق برفقته ..

ولما مرض النبى عليه الصلاة والسلام واشتد مرضه فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » .

فقالت عائشة : يارسول الله إنه رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس .

فقال ﷺ : « **مرى أبا بكر فليصل بالناس** » .. فعادت .. فقال النبى عليه فعادت .. فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **مرى أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف** » .

وكبر عمر بن الخطاب فسمع النبى عليه الصلاة والسلام تكبيرته فأطلع رأسه مغضبا فقال :

« **أين ابن أبى قحافة ؟ لا لا لا يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر يصلى بالناس أبو بكر** » . أليس ذلك أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمارة ؟؟ .

ولما توفى رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح فقال : ما هذا ؟ .

فقالوا : منا أمير ومنكم أمير .

فقال أبو بكر الصديق : منا – المهاجرون – الأمراء ومنكم – الأنصار – الوزراء .

ثم قال أبو بكر : رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذهالأمة .

فتساءل الفاروق : أيكم يطيب نفسا يخلف قدمين قدمهما رسول الله ﷺ ؟ . فبايع عمر أبا بكر .. وبايعه الناس .

فقالت بعض الأنصار : لا نبايع إلا عليا .

وتخلف علي وبنو هاشم – كانوا يجهزون رسول الله ﷺ – والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير بن العوام : لا أغمد سيفا حتى يبايع عليا .

فقال عمر بن الخطاب : خذوا سيفه واضربوا به الحجر .

ولما علم علي ببيعة أبي بكر قال : أفتنت – أفسدت – علينا أمورنا ولم تستقر ولم ترع لنا – بني هاشم – حقا .

فقال أبو بكر الصديق : بلى ولكني خشيت الفتنة .

ثم بايع علي بن أبي طالب أبا بكر .. ولما ولي أبو بكر الخلافة قال له أبو عبيدة بن الجراح : أنا أكفيك المال . وقال له عمر بن الخطاب : أنا أكفيك القضاء . فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان .

وكان علي بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان .

ولما ذاع موت رسول الله ﷺ نجم النفاق والشقاق وتطاولت أعناق كثير من القبائل إلى البطش بالمسلمين وطمعوا في جانبهم وغرتهم الأماني ولم يثبت على الإسلام إلا أهل المدينة ومكة والطائف ومهاجرة الأعراب وبعض الدائنين بالإسلام في قليل من الأطراف كعبد القيس .

فقام أبو بكر الصديق وجيش الجيوش وعقد الألوية لقتال أهل الردة فوجه خالد بن الوليد إلى طليحة بن خويلد الأسدي . وعكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة الكذاب باليمامة . وشرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة فإذا فرغ من أمر مسيلمة قصد قضاعة . والمهاجر بن أبي أمية وجهه إلى جنود الأسود العنسي بصنعاء اليمن .

وحذيفة بن محصن وجهه إلى أهل دبا بعمان . وعرفجة بن هرمة وجهه إلى مهرة وسويد بن مقرن إلى تهامة باليمن والعلاء بن الحضرمي وجهه إلى البحرين وطريفه بن حاجز وجهه إلى بني سليم ومن معهم من هوازن وعمرو بن العاص وجهه إلى قضاعه وخالد بن سعيد وجهه إلى الشام .. فوأد أبو بكر الفتنه في مهدها .. ثم وجه الجيوش إلى الروم وفارس .. ففتحوا الحيرة والأنبار وعين التمر .. وكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام علي يد خالد بن الوليد وأهل العراق .

وجاء أعرابي وقال للخليفة الأول : أنت خليفة رسول الله ﷺ ؟ .

قال أبوبكر الصديق : لا . فتساءل الإعرابي : فما أنت ؟ .

قال الخليفة الأول : أنا الخالفة بعده – أ لقاعدة بعده – .

ومر صهيب بن سنان الرومى بخليفة رسول الله ﷺ فأعرض عنه فتساءل الصديق : مالك أعرضت عنى ؟ أبلغك شىء تكرهه ؟ .

قال صهيب الرومى :

لا والله لا رؤيا رأيتها لك كرهتها .

وكان أبو بكر يؤول الرؤيا فقال :

وما رأيت ؟ خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين .. اقصص رؤياك .

قال صهيب بن سنان :

رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر .

فقال أبو بكر الصديق :

نعم ما رأيت جمع الله لى دينى إلى يوم الحشر .

واشتهت حبيبه بنت خارجه زوجة أبى بكر حلوا فقال لها : ليس لنا ما نشترى به .

فقالت حبيبة بنت خارجة :

أنا أستفضل من نفقتنا عدة أيام ما نشترى به .

فقال الخليفة الأول : افعلى .

ففعلت ذلك فاجتمع لها فى أيام كثيرة شىء يسير فلما عرفته ذلك ليشترى به حلوا أخذه أبو بكر الصديق فرده إلى بيت المال وقال :

هذا يفضل عن قوتنا . وأسقط من نفته بمقدار ما نقصت امرأته كل يوم وغرمه من بيت المال من ملك كان له .

وكان عمر بن الخطاب يتعهد عجوزا كبيرة فى بعض حواشى المدينة من الليل فيسقى لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده الفاروق فإذا هو أبو بكر الذى يأتيها فقال عمر :

أنت هو لعمرى .

وأكل خليفة رسول الله ﷺ والحارث بن كلدة خزيرة – حلم يقطع قطعا صغيرة ويصب عليه ماء حتى إذا نضج ذر عليه دقيق – أهديت لأبي بكر فقال الحارث بن كلدة :

ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد .

ورأى الخليفة الأول طيرا واقفا على شجرة فقال :

طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجر وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة في جانب الطريق مر على جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعراً و لم أكن بشراً .

لقد بشره رسول الله ﷺ بالجنة ورغم ذلك كان شديد الخوف من الله عز وجل .

ومرض أبو بكر وراح جسده يضوى ورغم ذلك وجه جيوشه إلى اليرموك .

واغتسل أبو بكر وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة فأمر الفاروق أن يصلي بالناس .. فقال له أهله :

يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر إليك ؟ .

قال الخليفة الأول :

قد نظر إلي .

فقالت حبيبة بنت خارجة : ما قال لك ؟ .

قال أبو بكر الصديق : إني فعال لما أريد .

ففهمت حبيبة بنت خارجة مراده فسكتت عنه .

ولما حضرت الخليفة الأول الوفاة قال :

قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي أَلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1] فقلت ما أحسن هذا يارسول الله قال : يا أبا بكر أما أن الملك سيقولها لك عند الموت .

---

(١) الفجر : ٢٧ ، ٢٨ .

وقال أبو بكر لابنته عائشة : إنى قد نحلتك – أعطيتك – حائطا – بستانا – وإنما هواليوم مال وارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله .

فقالت عائشة : والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى ؟ .

قال أبو بكر الصديق :

ذو بطن ابنة خارجة – يريد ما فى بطن امرأته حبيبة بنت خارجة – أراها جارية فاستوصى بها خيراً .

فقالت عائشة : أفعل .

وقعدت أم المؤمنين عائشة عند رأسه فقالت :

وكل ذى ابـــل سيوردهـــا   وكل ذى سلب لابد مسلوب

وفى الأصل : وكل ذى ابل يوما موردها ولكن أبابكر فهمها فقال : ليس كذلك يا ابنتاه ولكنه كما قال الله : ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** ﴾[1].

قالت عائشة :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامـل

فقال خليفة رسول الله ﷺ : ذاك رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وكانت آخر كلمات أبى بكر الصديق : توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال . وهو ابن ثلاث وستين سنة . ولما مات أبو بكر ارتجت مكة فقال أبوه : ما هذا ؟ .

قالوا : مات ابنك .

قال أبو قحافة : رزء جليل من قام بالأمر – الخلافة – بعده ؟.

قالوا : عمر بن الخطاب

قال أبو قحافة : صاحبه .

وتحققت رؤيا أبا بكر وولدت امرأته حبيبة بنت خارجة أم كلثوم .

وخلف على حبيبه بنت خارجة بعد أبى بكر اساف بن عتبة بن عمرو .

---

(١) ق : ١٩ .

أم الخـــير

هى زوجة الصاحبى الجليل جندب بن جنادة – امرأة أبى ذر الغفارى –
كان أبو ذر وأخوه أنيس جالسين أمام الدار فأقبل رجل من مكة فسأله أبو ذر : هل فيها من خبر ؟ .

قال الرجل :

نعم إن رجلا بمكة يزعم أنه نبى رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها

فشغل أبو ذر بذلك النبأ .. فلما انصرف الرجل التفت إلى أخيه أنيس وقال له :

اركب إلى هذا الوادى وانطلق إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله وكلمه وأتنى بخبره .

فركب أنيس بعيرا وانطلق إلى أم القرى وبقى أبو ذر الغفارى يرقب عودة أخيه فى لهفة .. حتى إذا جاء هرع إليه وسأله : ما عندك ؟ .

قال أنيس : والله رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر يزعم أن الله أرسله ورأيته يأمر بمكارم الأخلاق .

فقال أبو ذر الغفارى :

فما يقول الناس فيه ؟ .

قال أنيس :

يقولون : شاعر . كاهن . ساحر . مجنون .. والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

فقال أبو ذر : ما شفيتنى مما أردت .. اكفنى حتى أذهب إلى مكة وأنظر .

فقال أنيس محذرا : نعم .. وكن على حذر من أهل مكة .

وتزود أبو ذر فحمل جرابا به تمرا وشنة – قربة – فيها ماء وعصا وانطلق إلى أم القرى فأتى المسجد فالتمس النبى عليه الصلاة والسلام وهو لا يعرفه وكره أن يسأله عنه حتى أدركه الليل فاضطجع فرآه على بن أبى طالب فعرف

أن جندب بن جنادة غريب فقال على بن أبى طالب :

كأن الرجل غريب ؟ .

قال أبو ذر الغفارى :

نعم .

فقال على بن أبى طالب :

إنطلق إلى المنزل .

فأنطلق على به إلى حيث ينزل الضيفان بدار خديجة بنت خويلد لا يسأل أحدهما صاحبه عن شيء حتى أصبح فرجع أبو ذر الغفارى إلى المسجد يبحث عن رسول الله ﷺ لا يسأل أحدًا ولا يخبره أحد عنه بشيء . فلما أمسى سار إلى مضجعه فمر على بن أبى طالب فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد ؟ فقال أبو ذر الغفارى : لا .

فقال على بن أبى طالب : فانطلق معى .

فإنطلقا وبات أبو ذر ليلته ثم خرج إلى المسجد يبحث عن النبى عليه الصلاة والسلام .. وتصرم النهار وأرخى الليل سدوله وجاء على ومر بأبى ذر فقال : تعالى معى .

فصارا صامتين ثم قال على : ألا تحدثنى ما الذى أقدمك هذا البلد ؟ .

قال أبو ذر الغفارى : إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدنى فعلت .

قال على بن أبى طالب : فإنى أفعل .

فقال أبو ذر الغفارى : بلغنا أنه خرج هنا رجل يزعم أنه نبى فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فأردت أن ألقاه .

فقال على بن أبى طالب :

إنه حق وإنه رسول الله ﷺ .. أما إنك قد رشدت . هذا وجهى إليه فاتبعنى أدخل حيث أدخل فإن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأنى أصلح نعلى فامض أنت .

فانطلقا حتى دخل أبو ذر الغفارى على رسول الله ﷺ فقال : السلام عليكم . وكانت أول تحية ألقيت فى الإسلام فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. من أنت ؟ » .

فقال أبو ذر الغفارى : رجل من غفار .

فجعل رسول الله ﷺ يرفع بصره ويصوبه تعجبا فقال أبو ذر لنفسه : كره أن انتميت إلى غفار ؟ .

وتساءل النبى عليه الصلاة والسلام : « **متى كنت هنا ؟** » .

قال أبو ذر الغفارى : كنت ههنا من ثلاث .

قال رسول الله ﷺ : « **فمن كان يطعمك ؟** » .

قال أبو ذر الغفارى : ما كان الاماء زمزم .

قال رسول الله ﷺ : « **إنها مباركة إنها طعام طعم** » .

فقال أبو ذر الغفارى : أنشدى ما تقول .

فقال رسول الله ﷺ : « **ماهو بشعر فأنشدك ولكنه قرآن كريم** » .

فقال أبو ذر الغفارى : أقرأ على .

وراح رسول الله ﷺ يقرأ على جندب بن جناده ما أنزل عليه من ربه وأبو ذر يصغى وهو مأخوذ .. وعرض عليه النبى عليه الصلاة والسلام الإسلام فقال أبو ذر الغفارى : أشد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وامتدت يده تصافح يد رسول الله ﷺ الشريفة .. وبايع بلسانه وقلبه .

فقال رسول الله ﷺ : « **ارجع إلى قومك فأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة فإنى أخشاهم عليك** » .

فقال أبو ذر الغفارى :

والذى بعثك بالحق لأصرخن بهذا بين ظهرانيهم .

وخرج أبو ذر الغفارى حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : يامعشر قريش .. فأقبلوا فقال : يامعشر قريش .. إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فقام إليه القوم فضربوه حتى أضجعوه وأقبل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأكب عليه وقال لهم : ويلكم تقتلون رجلا من غفار وتجركم وممركم على غفار ؟ .

فقال سادات قريش :

لا نريد أن تقطع غفار علينا تجارتنا إلى الشام ولا نود أن يكون لأحد من غفار عندنا ثأر .

وراح العباس يواسى أبا ذر بعد أن أنقذه منهم ولكن أبا ذر عاد من الغد إلى زمزم فإغتسل وانطلق إلى الحرم ونادى بأعلى صوته : يامعشر قريش .. يامعشر قريش إنى أشهد أن لا إلّه الا الله وأن محمداً رسول الله

قريش واشبعوه ضربا فخر مغشيا عليه وأكب عليه العباس بن عبد المطلب .. ولما أفاق تبسم وعاد إلى حيث النبى عليه الصلاة والسلام فجلس راضى النفس ثم استأذن فى العودة إلى غفار فقال له رسول الله ﷺ :

« **إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم ؟** » .

فقال جندب بن جنادة : نعم أفعل .

وخرج أبو ذر الغفارى من مكة وأتى أخاه أنيسا فسأله : ماصنعت ؟ .

قال أبو ذر الغفارى : قد أسلمت وصدقت .

قال أنيس : مالى رغبة عن دينك فإنى أقد أسلمت وصدقت .

فأتيا أمهما فقالت لأبى ذر : ما رأيت ؟ .

قال جندب بن جنادة : رأيت رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا وأبعدهم عن الفحش والأذى . وما رئى ملاحيًا أبدا ولا مماريا أحدا حتى سماه قومه بالأمين يدعو إلى الله بالحسنى وينهى عن الفحشاء والمنكر فشهدت أن لا إليه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأسلمت وأسلم أخى أنيس .

فقالت أمهما : مالى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت .

وروى أبو ذر لزوجته أم الخير ما حدث فى أم القرى فراحت تسب أشراف قريش .. ثم قالت : هنيئا لك ياأبا ذر لقد رأيته ﷺ وكلمته .. لن نراه حتى يبلغنا ظهوره فنقبل عليه . وشهدت أم الخير شهادة الحق .

وأتى أبو ذر الغفارى قومه فألقاهم جالسين عند خفاف بن رحضة سيد القوم فأخذ يتحدث عن الصادق الصدوق ﷺ وحبب أهله فى الإسلام حتى أسلم خفاف بن رحضة وتبع كثير من القوم سيدهم وأطمع أبو ذر فى إسلام غفار كلها ولكن بعض الناس قال :

إذا قدم محمدا أسلمنا .

وراح أبو ذر يتحسس أخبار رسول الله ﷺ فيسأل الركبان القادمين من مكة .. وملأت الفرحة صدره وقلب امرأته أم الخير لما علما أن رسول الله ﷺ قد بايع الأنصار وأن أصحابه قد هاجروا إلى يثرب .

وخرجت غفار يتقدمها أبو ذر الغفارى لما علموا أن رسول الله ﷺ قد خرج مع صاحبه الصديق من مكة وهما فى طريقهما إلى غفار .. فوقفوا على جانبى الطريق ينتظرون مقدمه ﷺ .. وسلم مسلمو غفار على أبى القاسم ﷺ وجلس أبو ذر وخفاف بن رحضة بجانب النبى علية الصلاة والسلام فأخذ يقرأ القرآن ويدعو الناس إلى الإسلام فدخل بقية أهل غفار فى الإسلام .

وهاجر أبو ذر وإمرأته أم الخير وكان أبو ذر يخدم رسول الله ﷺ .. وسمع أبو ذر النبى عليه الصلاة والسلام يقرأ قوله تعالى : ﴿ **إن تُعَذِّبْهُمْ فَإنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإن تَغْفِرْ لَهُمْ فإنَّكَ أنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[1] وهو يصلى فلما انتهى من صلاته اقترب منه وسأله : يارسول الله مازلت تقرأ هذه الآية تركع وتسجد بها ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : « **فإنى سألت الله الشفاعة فأعطانيها وهى نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل** » .

وسأل رسول الله ﷺ أصحابه ذات ليلة : « **أيكم يلقانى على الحال الذى أفارقه عليها ؟** » .

فسكت أصحاب رسول الله ﷺ .. وقال أبوذر : أنا .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **صدقت** » .

ثم قال رسول الله ﷺ : « **ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر** » .

وذات صباح أتى أبو ذر رسول الله ﷺ فقال : ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .

فقال أبو ذر الغفارى : وإن زنا وسرق ؟ .

---

(١) المائدة : ١١٨ .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« **وإن زنا وإن سرق** » .

فعاد أبو ذر يتساءل : وإن زنى وإن سرق ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« **وإن زنا وإن سرق** » .

فقال أبو ذر الغفارى فى عجب : وإن زنى وإن سرق ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« **وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبى ذر** » .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال : خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول أيها أفضل ؟ .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« **جهد من مقل أو سر إلى فقير** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله أى الأنبياء كان أول ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « **آدم** » .

فتساءل أبو ذر الغفارى : يارسول الله ونبى كان ؟ .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **نبى مكلم** » .

فقال أبو ذر الغفارى : كم المرسلون ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثمائة وبضعة عشر جمعاً غفيراً** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى الله أى ما أنزل عليك أعظم ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **آية الكرسى** » .

وكان أبو ذر الغفارى لا يترك مجلسا يغترف العلم والحكمة من معين رسول الله ﷺ الذى لا ينضب .. وعندما يعود إلى داره يحدث امرأته بما سمع .

سأل أبو ذر رسول الله ﷺ يوما : يا نبى الله أى الأعمال أفضل ؟ ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « **إيمان بالله عز وجل وجهاد فى سبيله** » .

فقال أبو ذر الغفارى : فأى المؤمنين أكملهم إيمانا ؟ .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **أحسنهم خلقا** » .

فتساءل أبو ذر الغفارى : يارسول الله فأى المؤمنين أسلم ؟ .

قال أبو القاسم ﷺ : « **من سلم الناس من لسانه ويده** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى الله فأى الهجرة أفضل ؟ .

فقال الصادق الصدوق ﷺ : « **من هجر السيئات** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله فأى الصلاة أفضل ؟ .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **طول القنوت** » .

قال أبو ذر الغفارى : يانبى الله فما الصيام ؟ .

قال نبى الرحمة ﷺ : « **فرض مجزى وعند الله أضعاف كثيرة** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله فأى الجهاد أفضل ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « **من عقر جواده وأهريق دمه** » .

فتساءل أبو ذر الغفارى : يارسول الله فأى الرقاب أفضل ؟ .

قال أبو القاسم ﷺ : « **أغلاها ثمنا وأنفسها عند ربها** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله أوصنى .

قال النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام : « **أوصيك بتقوى الله فهى رأس الأمر كله** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى الله زدنى .

فقال رسول الله ﷺ : « **عليك بتلاوة القرآن فهو نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله زدنى .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه** » .

قال أبو ذر الغفارى : « **يا رسول الله زدنى** .

قال رسول الله ﷺ : « **عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله زدنى .

فقال الصادق الصدوق ﷺ : « **أحب المساكين وجالسهم** » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى الله زدنى .

قال رسول الله ﷺ :

« أنظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عنك » .

قال أبو ذر الغفارى : يانبى الله زدنى .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : **« صل قرابتك وإن قطعوك »** .

قال أبو ذر الغفارى : يانبى الله زدنى .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : **« قل الحق ولو كان مرا . لا تخش فى الله لومة لائم »** .

قال أبو ذر الغفارى : يارسول الله زدنى .

قال رسول الله ﷺ : **« يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتى وكفى به عيبا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتى »** .

ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على صدر أبى ذر وقال : **« ياأبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف - الكف عن المحارم - ولا حسن كحسن الخلق »** .

حفظ أبو ذر وصية معلمه وعاد إلى بيته ليعلمها لأمرأته .

وسأل رسول الله ﷺ أبا ذر يوما : **« ياأبا ذر كيف أنت إذا أدركت أمراء يستأثرون بالفيء ؟ »** .

فقال أبو ذر الغفارى بلا تردد : إذا والذى بعثك بالحق لأضربن بسيفي

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : **« أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ »** .

قال أبو ذر الغفارى : بلى يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : **« أصبر حتى تلقانى »** .

فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله أوصنى .

فقال رسول الله ﷺ :

« أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيئا وإن سقط سوطك ولا تقبض أمانة » .

فقال أبو ذر الغفارى : زدنى يا رسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى زدنى .

قال رسول الله ﷺ :

« زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزن فى ظل الله يتعرض كل خير » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله زدنى .

قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر احكم السفينة فإن البحر عميق واستكثر الزاد فإن السفر طويل وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود واخلص العمل فإن الناقد بصير » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبى الله أوصنى .

فتساءل رسول الله ﷺ : **« ياأبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى ؟ »** .

فقال أبو ذر الغفارى : نعم يارسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : **« فترى المال هو الفقر ؟ »** .

قال أبو ذر الغفارى : نعم يارسول الله .

قال رسول الله ﷺ : »إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب « .

ثم قال رسول الله ﷺ :

« اسمع وأطع ولو لعبد مجدوع الأنف فإن صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر إلى أهل جيرانك فأصبهم منها بمرقتك وصل الصلاة لوقتها » .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« ادخالك السورو على مؤمن أشبعت جوعته أو سترت عورته أو قضيت له حاجته » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله ذهب بالأجور أصحاب الدثور – أصاب الثياب يعنى الأغنياء – نصلى ويصلون ونصوم ويصومون ولهم فضول أموال يتصدقون بها وليس لنا مانتصدق .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

« ياأبا ذر ألا أعلمك كلمات تقولهن تلحق من سبقك ولا يدركك إلا من أخذ بعملك ؟ » .

قال أبو ذر الغفارى : بلى يارسول الله .

قال النبى ﷺ :

« تكبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتسبح ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » .

فأخبر الآخرون – الأغنياء – بذلك فأتوا النبى ﷺ فكبروا وسبحوا وحمدوا .. فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله انهم قد قالوا مثل ما قلنا – يعنى الأغنياء –

فقال رسول الله ﷺ :

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعلى كل نفس فى كل يوم صدقة فضل بصرك للمنقوص بصره صدقة وفضل سمعك للمنقوص سمعه صدقة وفضل شدة ذراعيك للضعيف لك صدقة وفضل شدة ساقيك الملهوف صدقة وإرشادك سائلا أين فلان فأرشدته صدقة ورفعك العظام والحجر عن طريق المسلمين لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة ومباضعتك أهلك لك صدقة » .

وتفاخرت اليهود والمسلمون فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وفى الأرض المقدسة .

وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل .

فنزل قوله تعالى : **﴿ انَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾**[1] . بكة : موضع البيت ومكة سائر البلد . فبكة المسجد ومكة

(1) آل عمران : ٩٦ .

الحرم كله .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع فى الأرض فقال : « **المسجد الحرام** » .

ثم تساءل أبو ذر : ثم أى ؟ .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **المسجد الحرام** » .

فقال أبو ذر الغفارى : كم بينهما ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « **أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل** » .

وجاء أبو ذر الغفارى رسول الله ﷺ يوما فقال له : يارسول الله أريد أن أكون على اللقاح –ذات اللبن القريبة الولادة –

فقال رسول الله ﷺ :

« **لا تأمن عيينة بن حصن وذويه يغيروا عليك** » .

فألح أبو ذر على النبى عليه الصلاة والسلام فقال أبو القاسم ﷺ : « **لكأنى بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك** » .

وأصر أبو ذر الغفارى على طلبه رغم تحذير رسول الله ﷺ .. فكان هو وابنه وأم الخير راعيها يئوب – يرجع بلبن اللقاح – كل ليلة عند المغرب إلى مدينة رسول الله ﷺ .

وذات ليلة أغار نفر من بنى فزارة على اللقاح وقتلوا ابن أبى ذر وأخذوا امرأته أم الخير .. فانطلق الصحابى الجليل سلمة بن الأكوع خلفهم ثم لحق به رسول الله ﷺ والمقداد بن عمرو وعباد بن بشر وسعيد بن زيد ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا اللقاح .. وأقبل أبو ذر الغفارى يتوكأ على عصا فقال :

يارسول الله عجبا لى ونبى الله يقول : كأنى بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك .. وقد جئت أتوكأ على عصاك فكأن والله ما قال رسول الله ﷺ لقد أحدقوا بنا وهم قيام على رءوسنا ..

فتبسم نبى الرحمة .. وقدم أبو قتادة الأنصارى أم الخير إلى أبى ذر الغفارى .

وشهد أبو ذر وامرأته مع رسول الله ﷺ صلح الحديبية وبيعة الرضوان وبقية المشاهد .. ويوم تبوك خرج رسول الله ﷺ لمحاربة بنى الأصفر – الروم –

فركب أبو ذر الغفارى بعيرا أعجف عجز عن السير فتخلف عن الركب فلما رأى بعيره لا يسعفه نزل عنه وحمل متاعه على ظهره وسار فى أثر جيش رسول الله ﷺ .. فقال الناس : يارسول الله تخلف أبو ذر .

فقال رسول الله ﷺ :

« دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك فيه غير ذلك فقد أراحكم الله منه » .

ونظر ناظر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله هذا الرجل يمشى على الطريق وحده

فقال رسول الله ﷺ : **« كن أباذر » .**

فلما اقترب تأمله القوم وقالوا : يارسول الله والله أبو ذر .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » .

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبتسم قال لأبى ذر :

« ياأبا ذر حدثنى ببدء إسلامك »

فيقول أبو ذر الغفارى : كان لنا صنم يقال له نهم فأتيته فصببت له لبنا ووليت فحانت منى التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول :

ألا ان يانهم إنى قد بدا لى — مدى شرف بعد منك قربا
رأيت الكلب سامك خط خسف — فلم يمنع قفاك اليوم كلبا

فسمعتنى أم ذر فقالت :

لقد أتيت جرما وأصبت عظما — حين هجوت نهما

فخبرتها الخبر فقالت :

ألا فابغينا ربا كريما جوادا — فى الفضائل يا ابن وهب
فما من سامه كلب حقير — فلم يمنع يداه لنا بربـ
فما عبد الحجارة غير غاو — ركيك العقل ليس بذى لب

فقال رسول الله ﷺ : **« صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاو » .**

ومضى عهد رسول الله ﷺ ومن بعده الخليفة الأول وعصر أمير المؤمنين عمر فى تفوق كامل على مغريات الحياة ودواعى الفتنة فيها .. حتى اتسعت الفتوحات الإسلامية فى عهد عثمان بن عفان فخرج أبو ذر الغفارى بصدقه وشجاعته فى وجوه الأمراء الذين استأثروا بالفيىء والأغنياء .. لم تأخذه فى الله لومة لائم فأعلن على الملأ :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾(١)

وغضب معاوية بن أبى سفيان وأخبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان فنفى أبا ذر إلى الربذة ..

نظرت أم الخير يوما إلى الشمس وهى تغرب فسألت أبا ذر الغفارى : ياأبا ذر أين تذهب الشمس ؟ .

فقال جندب بن جناده : ياأم الخير قال رسول الله ﷺ لى يوما: « **أتدرى أين تذهب الشمس ؟** » قلت : الله ورسوله أعلم قال : « **فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيوشك أن يقال لها ارجعى من حيث جئت** » .

وأشتد الألم بأبى ذر الغفارى فراحت أم الخير تسهر عليه وتمرضه .. فلما حلت الساعة الأليمة وأخذ أبو ذر يعانى سكرات الموت وتطلع إلى امرأته فوجدها تبكى فسألها : ما يبكيك ؟ .

قالت أم الخير : ألا أبكى وأنت تموت بفلاة – صحراء – من الأرض ولا يد لى للقيام بدفنك وليس عندى ثوب أكفنك فيه ؟ .

فقرأ أبو ذر الغفارى قوله تعالى : **﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾**(٢) ثم قال لامرأته : أبشرى فإن خليلى ﷺ وعدنى أن تشهد موتى عصابة من المؤمنين فأبصرى الطريق .

فقالت أم الخير : وقد ذهب الحجاج – كان الحجاج يمرون بالربذة ؟ .

---

(١) التوبة : ٣٤ – ٣٥ .

(٢) النساء : ٧٨ .

فقال أبو ذر الغفارى :

اذهبى وتبصرى فلن يخلف الله تعالى وعد نبيه عليه الصلاة والسلام فذهبت أم الخير إلى كثيب – مكان مرتفع من الرمال – وقامت عليه تنظر .. ثم رجعت تمرضه فقال أبو ذر الغفارى : اذهبى وتبصرى .

ثم ذهبت ونظرت ثم رجعت تقول : أنى وقد انقطع الحجاج ؟ فسكت أبو ذر ولكنه لم يقطع الأمل فقد كان على يقين أن عصابة من المؤمنين سيشهدون موته .. كما قال رسول الله ﷺ يوم تبوك :

« وتمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك » وطلب أبو ذر من أم الخير أن تذهب وتنظر إلى الطريق .. فذهبت ورجعت تقول فى فرح : لقد أبصرت أناسا قادمين .

فقال أبو ذر وقد امتلأت عيناه بالدمع : الحمد لله ألم أخبرك أن الله عز وجل لن يخلف وعد نبيه ؟ .

وذهبت أم الخير فأشارت إلى ركب قادم فلما رآها الناس تساءلوا : ما خطبك ؟ مالك يا أمة الله ؟ قالت أم الخير : امرؤ من المسلمين يموت تكفونه وتدفنونه ؟ قالوا : نعم .. من هو ؟ قالت أم الخير : أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله ﷺ

وكان بين الركب الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود فأقبل مسرعا .. فلما رآه أبو ذر تبسم وقال : أبشروا لقد وعدنى خليلى ﷺ أن أموت بفلاة من الأرض فتشهدنى عصابة من المؤمنين .

وصعدت روح أبى ذر الغفارى إلى بارئها .. وكانت على شفتيه بسمة من مات قرير العين بلقاء ربه وخروجه من دنيا لم تغيره بزخرفها وكان له الغلبة عليها .

ولما دفن .. بكى عبد الله بن مسعود وقال : صدق رسول الله ﷺ : **« يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده »** .

ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

بنت عم رسول الله ﷺ .

كان الزبير بن عبد المطلب بن هاشم شاعر بنى هاشم ولم يكن له عقب من زوجته عاتكة بنت أبى وهب المخزومية الاضباعة وأختها أم الحكم . ولما مات الزبير حمل لواء الشعر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

ولما بعث الله محمداً ﷺ بشيرا ونذيرا أقبلت قريش إلى النبى ﷺ فقال لهم :

« **مايمنعكم من الإسلام فتسودوا العرب ؟** » .

فقالوا : يامحمد مانفقه ما تقول ولا نسمعه وإن على قلوبنا لغلفا .

وأخذ أبو جهل ثوبًا فمد فيما بينه وبين النبى ﷺ وقال : يامحمد : قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب .

فقال رسول الله ﷺ : « **أدعوكم إلى خصلتين : أن تشهدوا أن لا إله إلا الله** » .

فولوا على أدبارهم نفورا وقالوا :

﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾[1].

وقال أبو سفيان بن حرب لسادات قريش : ﴿ **أمشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى الِهَتِكُمْ ان هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَاسَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ** ﴾[2].

وهبط جبريل عليه السلام وقال :

« **يامحمد : إن الله يقرئك السلام**
ويقول : أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا فليس يسمعون قولك كيف وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ؟ لو كان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له » .

---

(١) ص : ٥ .

(٢) ص : ٦ ، ٧ .

فلما كان من الغد أقبل منهم سبعون رجلًا إلى النبى ﷺ فقالوا : يامحمد أعرض علينا السلام .

فلما عرض عليهم أبو القاسم ﷺ الإسلام أسلموا من آخرهم فتبسم خاتم الأنبياء ﷺ ثم قال :

« الحمد لله بالأمس تزعمون أن على قلوبكم غلفا وقلوبكم فى أكنة مما ندعوكم إليه وفى آذانكم وقر أصبحتم اليوم مسلمين ؟ » .

فقالوا : يارسول الله كذبنا بالأمس لو كان كذلك ما اهتدينا أبدا ولكن الله الصادق والعباد الكاذبون عليه وهو الغنى ونحن الفقراء .

وأسلمت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وشهدت شهادة الحق .. هى وزوجها المقداد بن عمرو . ولقى أبو جهل بن هشام النبى ﷺ فقال له : انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به .

فأنزل العليم الخبير : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ** ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ : **« يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير »** .

فقالوا : يا محمد ألست تزعم أن عيسى عليه السلام كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله ؟ .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾[2].

تقول ضباعة بنت الزبير : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب الرومى وبلال بن رباح والمقداد بن عمرو .فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله تعالى بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله تعالى بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس .

ونال المقداد بن عمرو نصيبه من العذاب ولكنه لم يرجع إلى الكفر بعد

---

(١) الأنعام : ٣٣ .

(٢) الزخرف : ٥٧ آ

أنه ذاق حلاوة الإيمان .

تقول ضباعة بن الزبير : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبى إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء وإنى أعطيت أربعة عشر : حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال .

ولم يقدر المقداد بن عمرو على الهجرة إلى المدينة ظاهراً فأتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان فلقيهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وأصحابه – بعثه رسول الله ﷺ على رأس ثمانية أشهر من الهجرة – ببطن رابغ – يقال ودان – فلم يكن بين الفريقين إلا المناوشة برمى السهام – لم يسلوا السيوف – ولم يصطفوا للقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبى وقاص فكان سهمه أول من رمى به فى الإسلام .. ثم انصرف الفريقان فقد ظن المشركون أن للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وانتهزها المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان نهزة وفرا إلى سرية عبيدة بن الحارث .

وكان المقداد بن عمرو فارسا شجاعا وكان أول من غدا به فرسه فى سبيل الله وكان موقفه يوم بدر لوحة رائعة .. فلما نزل المسلمون بواد ذفران أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فقال لأصحابه : إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فما تقولون ؟ ألعير أحب إليكم من النفير ؟ كان رسول الله ﷺ يخير الذين خرجوا معه بين الغنيمة والحرب .

فقالت طائفة من أصحابة :

بل العير أحب إلينا من القاء العدو..

وإرتفعت أصوات تقول : هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ؟ إنا خرجنا للعير يارسول الله عليك بالعير ودع العدو .

فتغير وجه أبو القاسم ﷺ وأوحى الله إليه ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[1].

(١) الأنفال : ٥ – ٨ .

وقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن .. ثم قام الفاروق فقال وأحسن .. ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله .. امض لما أراك الله فنحن معك ..

أبشريا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ **إذْ هَبْ أَنتَ وَرَبكَ فَقَاتِلاَ انَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾[1] ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد – موضع بناحية اليمن – لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك حتى يفتح الله لك .

فتهلل وجه رسول الله ﷺ وأشرق فمه عن دعوة صالحة دعاها للمقداد لما رأى حماسة الكلمات التي أطلقها المقداد فى الحشد المؤمن .

يقول عبد الله بن مسعود :

لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما فى الأرض جميعا .

وكان فرسان المسلمين يوم بدر ثلاثة : المقداد بن عمرو ومرثد بن أبى مرثد والزبير بن العوام بينما كان بقية أصحاب رسول الله ﷺ مشاة أو راكبين ابلا ..

وصال المقداد وجال ... وهزم الله قريشا ...

ووضعت الحرب أوزارها فإذا أصحاب رسول الله ﷺ ثلاث فرق : فرقة قامت عند خيمة رسول الله ﷺ وفرقة أغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا وأسر المقداد عدو الله النضر بن الحارث ...

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يضرب عنقه قال المقداد بن عمرو :

أسيرى يارسول الله .

كان المقداد يريد فداءه .. ولكن أبا القاسم ﷺ قال :

« **اللهم اغن المقداد من فضلك** » .

دعوة أفضل من كنوز الأرض .. ثم أشار رسول الله ﷺ لربيبه على بن أبى طالب وقال :

---

(١) المائدة : ٢٤ .

« **قم يا على فإضرب عنقه** » .

فقام على وضرب عنق النضر بن الحارث .

تقول ضباعة بنت الزبير :

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم : على والمقدادا وأبو ذر وسلمان** » .

وكان المقداد بن عمرو طويلاً آدم كثير الشعر أعين – واسع العينين – مقرونا – مقرون الحاجبين – وهاجرت ضباعة بنت الزبير إلى المدينة ...

وولى رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو إحدى الأمارات يوما فلما رجع سأله نبى الرحمة ﷺ :

« **كيف وجدت الامارة ؟** » .

قال المقداد بن عمرو فى صدق عظيم :

لقد جعلتنى أنظر إلى نفسى كما لوكنت فوق الناس وهم جميعا دونى .. والذى بعثك بالحق لا أتأمرن على أثنين بعد اليوم أبدا .

وكان المقداد إذا سمع حديثا لرسول الله ﷺ أسرع إلى زوجه وقال لها :

حدثنا رسول الله ﷺ فقال : « **إن السعيد لمن جنب الفتن** » .

ثم يحدث به كل أصحابه ..

وكان المقداد واعيا حكيما وكان حبه للإسلام عظيما وحبه لرسول الله ﷺ أعظم فلم تكن تسمع فى مدينة رسول الله ﷺ فزعة إلا ويكون المقداد بن عمرو فى مثل لمح البصر واقفًا على باب أبى القاسم ﷺ ممتطيا صهوة فرسه – سبحة – ممتشقا مهدنه وحسامه . لقد ملأ حبه للإسلام قلبه فكان يحميه من أعدائه والمنافقين بل ومن خطأ أصدقائه .

وصحب المقداد زوجه ضباعة إلى بيت رسول الله ﷺ يوما فسمعته يقول :

﴿ **فإذَا دَخَلتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسَكُم تَحِيَّةً مِن عِنْد اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾[1]

فقالت ضباعة لزوجها :

ماذا أقول ؟

قال المقداد بن عمرو :

---

(١) النور : ٦١ .

قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها وأذكروا اسم الله فإن أحدكم إذا سلم حين يدخل بيته اسم الله تعالى على طعامه يقول الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ها هنا ولا عشاء وإذا لم يسلم أحدكم إذا دخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال الشيطان لأصحابه : أدركتم المبيت والعشاء** » .

فقالت ضباعة بنت الزبير :

هذا عام فى دخول كل بيت ؟ .

قال المقداد بن عمرو :

كل بيت فإن كان فيه ساكن مسلم يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإن لم يكن فيه ساكن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وإن كان فى البيت من ليس بمسلم قال : السلام على من اتبع الهدى .

وولدت ضباعة بنت الزبير للمقداد عبد الله وكريمة .

ولما هم رسول الله ﷺ بالخروج لحجة الوداع أتت ضباعة بنت الزبير النبى ﷺ قال :

يا بنى الله إنى أريد الحج أفأشترط ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« **نعم** » .

فتساءلت ضباعة بنت الزبير :

كيف أقول ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« **قولى : لبيك اللهم لبيك وتحللى من الأرض حيث حبست** » .

وخرجت ضباعة بنت الزبير وزوجها المقداد بن عمرو مع النبى ﷺ ..

سأل رسول الله ﷺ فى حجة الوداع :

« **أى شهر هذا ؟** » .

تقول ضباعة بنت الزبير :

قلنا : الله ورسوله أعلم .

فسكت حتى ظن المسلمون أنه سيسميه بغير اسمه ولكنه ﷺ تساءل :

« **أليس ذا الحجة ؟** » .

قال المسلمون :

بلى .
فعاد أبو القاسم ﷺ يتساءل :
« **أى بلد هذا ؟** » .
تقول ضباعة بنت الزبير :
قلنا الله ورسوله أعلم .
فسكت نبى الرحمة ﷺ حتى ظن الحجاج أنه سيسميه بغير اسمه ثم قال :
« **أليس البلدة الحرام** » .
قالوا :
بلى .
فقال خاتم الأنبياء ﷺ :
« **فأى يوم هذا ؟** » .
تقول ضباعة بنت الزبير :
فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .
فقال إمام الخير ﷺ :
« **أليس يوم النحر ؟** » .
قالوا :
بلى .
وسأل رجل النبى ﷺ عند الجمرة الأولى :
أى الجهاد أفضل ؟ .
فلم يجبه أبو القاسم ﷺ .. فعاد الرجل يتساءل عند الجمرة الثانية :
يانبى الله .. أى الجهاد أفضل ؟ ،
فلم يجبه الصادق المصدوق ﷺ .. فسأل الرجل عند جمرة العقبة :
يارسول الله : أى الجهاد أفضل ؟ .
فقال رسول الله ﷺ :
« **أين السائل ؟** » .
فقال الرجل :
أنا ذا .
فقال رسول الله ﷺ :

« كلمة عدل عند سلطان جائر » .

وخرج المقداد بن عمرو فى سرية فحصرهم العدو فأصدر أمير السرية أمره ألا يجشر أحد دابته — لا يخرجها إلى الرعى — ولكن أحد المسلمين لم يحط بالأمر خبرا فجشر دابته فبعث إليه أمير السرية فلما جاء ضربه وعاقبه أكثر مما يستحق فرجع الرجل حزينا كئيبا فمر بالمقداد بن عمرو فسأله :

ما بك يا فلان ؟ ما شأن ؟ .

فقال الرجل :

عزم الأمير أن لا يجشر أحد دابته فجشرت دابتى دون أن أحط خبرا فضربنى .

فتقلد المقداد بن عمرو سيفه وانطلق مع الرجل إلى أمير السرية فقال له :

والآن أقده من نفسك .

فلما مكن أمير السرية نفسه من القصاص عفا عنه الرجل .. ولكن المقداد بن عمرو انتشى من عظمة الموقف وقال فى إعزاز :

لأموتن والإسلام عزيز .

وبينما بعض أصحاب المقداد بن عمرو جلوس حوله مربه رجل فقال :

طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت .

فأقبل عليه المقداد بن عمرو وقال :

ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه لايدرى لو شهده كيف كان يصير فيه ؟ والله لقد عاصر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم فى جهنم .. أولا تحمدون الله الذى جنبكم مثل بلائهم وأخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم ؟؟ .

من ذا الذى لا يحب أن يرى رسول الله ﷺ ويروى ظمأه من ينابيع الحكمة التى كانت تتدفق من بين شفتيه الشريفتين ؟ ولكن بصيرة المقداد بن عمرو الحكيم الحاذق تكشف عن أمنية فربما أن هذا الذى يتمنى لو أنه عاش أيام رسول الله ﷺ .. أن يكون من أصحاب النار .

وتحققت أمنية المقداد فارس رسول الله ﷺ فمات والإسلام عزيز .. مات بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر .. ونقل جثمانه إلى المدينة .

أم عبد الله

زوج الصحابى الجليل عبد الله بن قيس بن سليم – أبو موسى الأشعرى – سمع أهل اليمن أن نبيا ظهر فى مكة يهتف بالتوحيد ويدعو إلى الله على بصيرة ويأمر بمكارم الأخلاق فغادر عبد الله بن قيس – من ولد الأشعر بن سبأ أخى حمير بن سبأ – وأخواه أبو رهم وأبو برزة فى جماعة من الأشعريين اليمن بلده ووطنه إلى أم القرى فحالف سعيد بن العاص بن أمية بن أحيحة ولقى أبو موسى الأشعرى محمد بن عبد الله – ﷺ – فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه آيات من الذكر الحكيم .. فوقف عبد الله بن قيس يرقب ما خلق الله فى السموات والأرض ويستعرض هذا الحشد الذى لا يحصى من الأجناس والأنواع والهيئات والأحوال والأوضاع والأشكال ثم عاد وقال :

يانبى الله زدنى من هذا الكلام الطيب – القرآن –

ومست آيات القرآن قلب أبى موسى الأشعرى ومن معه .. فنطقوا بشهادة الحق وجلسوا بين يدى النبى عليه الصلاة والسلام وتلقوا عنه الهدى واليقين .

ولما هم أبو موسى الأشعرى وأصحابه بالعودة قال لهم سعيد بن العاص : بلغني أنكم اتبعتم محمدا وأنكم سمعتموه يعيب آلهتكم .

فقالوا :

إنه والله لصادق ولقد آمنا به وأتبعناه .

وانطلق أبو موسى إلى اليمن يحمل كلمة الله فأسلمت أمه ظبية بنت وهب وزوجة أم عبد الله وراح عبد الله بن قيس يفقه الناس فأسلم كثير منهم وعزم أبو موسى الأشعرى وخمسون من الأشعريين الهجرة إلى مدينة رسول الله ﷺ فركبوا سفينة فألقتهم الريح إلى النجاشى بأرض الحبشة فوافقوا خروج جعفر بن أبى طالب ومهاجرى الحبشة منها فأتوا معهم وقدمت السفينتان معا سفينة الأشعريين وسفينة مهاجرى الحبشة على النبى ﷺ اثر فراغه من فتح خيبر فأسهم أبو القاسم لهم جميعاً .

وسمى رسول الله ﷺ وفد أبى موسى بالأشعريين ونعتهم خاتم الأنبياء بأنهم

أرق الناس أفئدة وكثيرا ما كان يضرب بهم المثل الأعلى لأصحابه فيقول عنهم :

« إن الأشعريين إذا أرملوا فى غزو أو قل فى أيديهم الطعم جمعوا ما عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بالسوية فهم منى .. وأنا منهم » .

وكانت أم عبد الله تسأل زوجها أبا موسى :

ماذا أنزل العلى القدير اليوم ؟ هل حدثكم النبى ﷺ حديثًا ؟ .

وكان أبو موسى حصيفا ذكيا فقيها يجيد تصويب فقهه إلى مغاليق الأمور وكان حسن الصوت بالقرآن أوتى مزمارا من مزامير آل داود . قال رسول الله ﷺ يوما لأبى موسى :

« لو رأيتنى وأنا أستمع إلى قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » .

فقال عبد الله بن قيس فى فرح :

يارسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتى لحبرته لك تحبيرا .

قال رسول الله ﷺ : **« من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه » .**

وقال عبد الله بن قيس :

قال أبو القاسم ﷺ : **« من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج - ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض - وإن كانت عدد أيام الدنيا » .**

وقال أبو موسى الأشعرى :

قال خاتم الأنبياء ﷺ : **« ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشم ؟ فإذا مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيراً تقول : اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك رغبة ورهبة إليك وألجأت ظهرى إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت » .**

وسألت أم عبد الله أبا موسى عن الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين فقال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبى ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران . .

فقالت أم عبد الله :

حدثنى عن الثلاثة الذين يتحدثون فى ظل العرش آمنين والناس فى الحساب .

فقال عبد الله بن قيس :

قال الصادق المصدوق ﷺ : « ثلاثة يتحدثون فى ظل العرش آمنين والناس فى الحساب : رجل لم تأخذه فى الله لومة لائم ورجل لم يمد يده إلى مالايحل له ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه » .

يقول أبو موسى الأشعرى :

سمعت حبيبى ﷺ يقول : « إن من اجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط » .

وذات ضحى كان أبو موسى الأشعرى جالسا مع أصحابه فى المسجد فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال :

« من أقام الصلاة وآتى الزكاة ومات لا يشرك بالله شيئا كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر أو مات فى مولده » .

فقالوا :

يارسول الله ألا نبشر به أصحابك ؟ .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« دعوا الناس فليعملوا فإن فى الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ولولا أشق على الناس بعدى ما تخلفت عن سرية أبعثها ولكن لا يجدون سعة فيتبعونى ولا يطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدى ولا أجد ما أفضل به عليهم ولوددت أن أغزو فأقتل ثم أحيى ثم أغزو فأقتل ثم أحيى ثم أقتل » .

وذات يوم حدث رسول الله ﷺ أصحابه عن الساعة فقال :

« لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الإسلام غريبا حتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا ويفيض الجهل فيضا ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الأرض زيا ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقى لشرار أمتى فمن صدقهم بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة » .

ثم ذكر رسول الله ﷺ أهل النار وصفتهم فقال :

« يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم فيقولون : إدعوا خزنة جهنم فيقولون : ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال فيقولون : ادعوا مالكاً فيقولون : يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم : إنكم ماكثون فيقولون : أدعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيجيبهم : اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل » .

وذات ضحى كان رسول الله ﷺ جالسا فى ظل مسجده فسأله عبد الله بن قيس عن فضائل يوم الجمعة فقال ﷺ :

« الجمة كفارة لما بينها وبين الجمعة التى قبلها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله قال : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[1] والصلوات كفارات لما بينهن لأن الله تعالى قال : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ » .

وسألت أم عبد الله أبا موسى الأشعرى عن الساعة المرجوة فى يوم الجمعة

(١)الأنعام : ١٦٠ .

فقال :

قال رسول الله ﷺ : « **التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس** » .

وقال عبد الله بن قيس :

قال الشافع المشفع ﷺ : « **يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أتاه الله إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر** » .

ثم قال أبو موسى الأشعرى :

قال خليلى ﷺ : « **هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة يعنى ساعة الإجابة** » .

وكان أبو موسى جالسا فى مسجد النبى ﷺ عندما حدث أبو القاسم ﷺ أصحابه عن صلاة الضحى فقال :

« **إن الله تعالى يقول : ياأبن آدم أكفنى أول النهار أربع ركعات أكفك بهن آخر يومك** » .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« **صلاة الضحى صلاة الأوابين** » .

وقال نبى الرحمة ﷺ :

« **إن فى الجنة بابا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله** » .

وقال ﷺ :

« **من صلى الضحى أربعا وقبل الأولى أربعا بنى له بيت فى الجنة** » .

واشتكت أم عبد الله فقال لها عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « **يكتب أنين المريض فإن كان صابرا كان أنينه حسنات وإن كان أنينه جزعا كان هلوعًا لا أجر له** » .

فقالت أم عبد الله :

ولكنى لا أستطيع أن أذهب إلى المسجد أو أقف لأصلى .

فقال أبو موسى الأشعرى :

إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال : « **أنظرا ماذا يقول لعواده ؟ فإن هو إذا دخلوا عليه حمد الله تعالى رفعوا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدى : إن أنا توفيته أن أدخله الجنة وان أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته** » .

ثم قال عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « **مامن مسلم يصاب فى جسده إلا أمر الله تعالى الحفظة : اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة من الخير ماكان يعمل مادام محبوسا فى وثاق** » .

وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن فضل تلاوة القرآن فقال :

قال رسول الله ﷺ : « **من تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوما القيامة ومن استمع لآية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة** » .

ثم قال عبد الله بن قيس :

قال الصادق المصدوق ﷺ : « **من قرأ حرفا من القرآن كتب الله تعالى له به حسنة لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول آلم ولكن الألف واللام والميم** » .

وقال أبو موسى الأشعرى :

قال خليلى ﷺ : « **مثل من أعطى القرآن والإيمان كمثل أترجة طيب الطعم طيب الريح ومثل من لم يعط القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها ومثل من أعطى الإيمان ولم يعط القرآن كمثل التمرة طيبة الطعم ولا ريح لها ومثل من أعطى القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الريحانة مرة الطعم طيبة الريح** » .

وحدث النبى عليه الصلاة والسلام أصحابه يوما عن طاعة الأمير والترهيب عن البغى ومخالفته فقال :

« **من ولى من أمر المسلمين شيئا فأحتجب عن ضعفة المسلمين وأولى الحاجة أحتجب الله عنه يوم القيامة** » .

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

« **سيكون بعدى امراء يؤخرون الصلاة لوقتها فإذا حضرتم معهم الصلاة فصلوا** » .

وقال الهادى البشير ﷺ :

« **سيكون إمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا** » .

وكان رسول الله ﷺ يرغب أصحابه ليكونوا حريصين على تعمير المساجد وأداء الصلوات الخمس فى جماعة فقال عليه الصلاة والسلام :

« **إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان** » .

وقال تعالى : ﴿ **انَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ الَّا اللهَ** ﴾[1].

كما رغب الهادى البشير ﷺ فى المشى إلى المساجد فقال :

« **من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح** » .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« **من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة** » .

وكان رجل من الأنصار يسكن بعيدا عن مسجد رسول الله ﷺ وكانت لا تخطئه صلاة فكان حريصا على الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال له أبو موسى الأشعرى :

لو اشتريت حمارا لتركبه فى الظلماء والرمضاء ؟ .

فقال الأنصارى :

ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى .

وسمع رسول الله ﷺ حوارهما فقال للأنصارى :

« **قد جمع الله لك ذلك كله** » .

يقول أبو موسى الأشعرى :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أعظم الناس أجرًا فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام** » .

---

(١) التوبة : ١٨ .

وخرج أبو موسى الأشعرى مع النبى ﷺ فى غزاة فجعل أصحابه لا يصعدون شرفا – علوا – ولا يعلون شرفا ولايهبطون فى واد إلا رفعوا أصواتهم بالتكبير فدنا رسول الله ﷺ وقال :

« **أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا** » .

ثم قال ﷺ لعبد الله بن قيس :

« **ياعبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ : لا حول ولا قوة إلا بالله** » .

يقول أبو موسى الأشعرى :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول : من أضل رجلا أكرمته ومن فعل كذا وكذا فيثأتى أحدهم فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته قال : يتزوج أخرى فيقول : لم أزل به حتى زنى فيجيزه ويكرمه ويقول : لمثل هذا فاعملوا فيأتى آخر فيقول : لم أزل بفلان حتى قتل فيصيح صيحة يجتمع إليه الجن فيقولون : ياسيدنا ما الذى فرحك فيقول : حدثنى فلان أنه لم يزل برجل من بنى آدم يفتنه ويصده حتى قتل رجلا فدخل النار فيجيزه ويكرمه كرامة لم يكرم بها أحدا من جنوده ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويستعمله عليهم** » .

وذات يوم كان رسول الله ﷺ فى الطريق إلى مسجده ومعه أبو موسى الأشعرى وبعض الصحابة فمرت امرأة سوداء فقال لها رجل :

تنحى عن طريق النبى ﷺ

فقالت : الطريق واسعة .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

« **لا تكلمها فإنها جبارة إن لا يكون ذلك فى قدرتها فإنه فى قلبا** » .

وسألت أم عبد الله أبا موسى الأشعرى عن معنى قوله تعالى : ﴿ **يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانَاً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً** ﴾[1] فقال :

---

(١) الفرقان : ٢٨ ، ٢٩ .

قال رسول الله ﷺ : « **إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك أما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة** » .

وقيل :

يارسول الله أى جلسائنا خير ؟ .

قال ﷺ :

« **من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى عملكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله** » .

وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن الثلاثة الذين يدعون الله فلا يستجاب لهم فقال :

قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم : رجل أعطى ماله سفيها وقد قال تعالى : ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾[1] ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ورجل بايع ولم يشهد** » .

وخرجت أم عبد مع زوجها أبى موسى الأشعرى ذات ليلة لتصلى العشاء الآخرة فتأخر النبى ﷺ حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى بأصحابه فلما قضى صلاته قال لم حضره :

« **على رسلكم أعلمكم وأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى هذه الساعة غيركم - ما صلى أحد هذه الساعة غيركم -** » .

وخرج أبو موسى الأشعرى مع رسول الله ﷺ فى غزوة فلما رجع سألته أم عبد الله عن تلك الغزوة فقال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ونحن ستة عشر على بعير نتعقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدمى وسقطت أظافرى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق » .

ثم كره أبو موسى الأشعرى ذلك وقال :

ماكنت أصنع بأن أذكره .

هل كره أن يكون شيئا من عمله أفشاه ؟ .

وحدث أبو موسى زوجه فى الزهد فى الدنيا فقال :

قال خاتم الأنبياء ﷺ : « **من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته**

---

(١) النساء : ٥ .

أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وبعث رسول الله ﷺ أبا موسى عاملا على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها فصحب أبو موسى زوجه أم عبد الله فكان عبد الله بن قيس يعلم أهل اليمن أمور دينهم ولما مات رسول الله ﷺ قدم المدينة وشهد فتوح الشام واستعمله أمير المؤمنين عمر على امرة البصرة فكان أبو موسى هو الذى فقه أهل البصرة وأقرأهم وخطبهم يوما فقال :

إن الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر يحذك – حذاه يحذوه : أعطاه – يعبق بك من ريحه الأوان مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمى القلب من تقلبه وإن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها – تصرفها – الريح ظهرا لبطن ألاوان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسى كافرا والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والمشى خير من الراكب .

فقالوا : فما تأمرنا ؟ .

قال أبو موسى : كونوا أحلاس – أكسية توضع على ظهور الإبل وغيرها – البيوت . ثم قال :

أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت .

ودخل أبو موسى الأشعرى يوما على أم عبد الله فوجدها تشتكى فقالت : يا أبا موسى عظنى .

فقال عبد الله بن قيس :

وعظنا أبو القاسم ﷺ يوما موعظة بليغة فقال : « **إن الله تعالى عز وجل يقول : ياعبادى كلكم ضال إلا من هديت وضعيف إلا من قويت وفقير إلا من أغنيت فأسألونى أعطكم فلو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادى ما زاد فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد هو لى ما نقصوا من ملكى جناح بعوضة ذلك أنى واحد عذابى كلام ورحمتى كلام فمن أيقن بقدرتى على المغفرة لم يتعاظم**

فى نفسى أن أغفر له ذنوبه وإن كبرت » .

وأصاب أم عبد يوما هما فقال لها زوجها أبو موسى الأشعرى :

قال رسول الله ﷺ : « **من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول : اللهم أنا عبدك ابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدرى – يشرق فى قلبى نوره فأميز الحق من غيره – وربيع قلبى – منتزهه ومكان رعيه وانتقاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره – وجلاء حزنى – إزالته وكشفه – وذهاب همى** » فقال رجل من القوم : يارسول الله إن المغبون لمن عن هؤلاء الكلمات فقال : « **أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه** » .

تقول أم عبد الله :

تعلمت هؤلاء الكلمات وقلتهن فلم يصبنى حزن بعد .

يقول أبو موسى الأشعرى :

إن النبى ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « **اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم** » .

وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن قوله تعالى : ﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى** ﴾[1]

فقال عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « **إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم فيقول : ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد** » .

وسالت أم عبد الله زوجها عن تطيب المرأة لغير زوجها فقال أبو موسى الأشعرى :

سمعت خليلى ﷺ يقول : « **إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا**

---

(١) النمل : ٥٩ .

ريحها فهى زانية » .

وكان الأمة أربعة : عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأبو موسى الأشعرى وزيد بن ثابت .

واستعمل عمر أبا موسى الأشعرى على امرة البصرة فصحب امرأته أم عبد معه .

تقول أم عبد :

كتب أمير المؤمنين عمر إلى أبى موسى الأشعرى : أما بعد فإن القوة فى العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد فإنكم إن فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيها تأخذون فأضعتم فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخرة فإختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا فإن الدنيا تفنى والآخرة تبقى كونوا من الله على وجل وتعلموا كتاب الله فإنه ينابيع العلم وربيع القلوب .

وخرج أبو موسى الأشعرى مع أصحابه فى غزو فغنموا مغنما فأعطى عبد الله بن قيس رجلا نصيبه ولم يوفه فأبى الرجل أن يأخذه إلا جميعه فضربه أبو موسى الأشعرى عشرين سوطا وحلق رأسه فجمع الرجل شعره وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ وذهب إلى الفاروق وأخرج شعرا من جيبه وضرب به صدر أمير الؤمنين عمر فقال له :

مالك ؟ .

قال الرجل :

خرجت مع أبى موسى فى غزو ولم يوف حقى فأبيت أن آخذه إلا جميعه فجلدنى وحلق شعر رأسى

فكتب الفاروق إلى أبى موسى الأشعرى :

سلام عليكم أما بعد فإن فلان ابن فلان أخبرنى بكذا وكذا وإنى أقسم عليك ان كنت فعلت ما فعلت فى ملأ من الناس جلست له فى ملأ من الناس فاقتص منك وإن كنت فعلت ما فعلت فى خلاء فاقعد له فى خلاء فليقتص منك .

فلما دفع إلى أبى موسى كتاب أمير المؤمنين عمر .. قعد للقصاص وقال : هآنذا .

فقال الرجل :

عفوت عنك .

وقدم أبو موسى الأشعرى وزياد على أبى حفص فرأى أمير المؤمنين عمر فى يد زياد خاتما من ذهب فقال :

أتخذتم حلق الذهب ؟ .

فقال أبو موسى الأشعرى :

أما أنا فخاتمى حديد .

فقال الفاروق :

ذلك أنتن أو أخبث من كان منكم متختما فليتختم بخاتم من فضة .

وخطب أبو موسى الأشعرى الناس فقال :

ياأيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل .

فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا :

والله لتخرجن مما قلت – تذكر لنا دليلا عليه تخرج به من تبعة ما قلت – أو لتأتين عمر مأذونًا لنا أو غير مأذون .

فقال أبو موسى الأشعرى :

بل أخرج مما قلت : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « **ياأيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل – كأن تقول : أنا فى حمى الله وحماك أومتوكل على الله وعليك** – » فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ قال : قولوا : « **اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه** » .

وقال الفاروق لعماله :

كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وعدوا أنفسكم من الموتى وأسألوا الله رزق يوم بيوم ولا يضركم أن يكثر لكم .

وكتب عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس : أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت رعيته وإن أشقى الرعاة من شقيت رعيته وإياك أن ترتع فترتع عمالك فيكون مثلك عند ذلك مثل بهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغى بذلك السمن وإنما حتفها فى سمنها .. والسلام عليك .

وكانت أم عبد الله ممن روى عن زوجها أبى موسى الأشعرى :

وظل أبو موسى الأشعرى واليا على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان بن

عفان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل أبو موسى وأم عبد حنيئذ بالكوفة وسكنها فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولوا أبا موسى وكتبوا إلى ذى النورين يسألونه أن يوليه فأقره عثمان على الكوفة إلى أن مات وعزله أمير المؤمنين على عنها فلم يزل واجدا منها على أبى الحسن .. ولما قامت الفتنة بين أبى الحسن ومعاوية ولجأ المسلمون إلى التحكيم فاختار معاوية عمرو بن العاص حكما وفرض الأشعريون أبا موسى لأمير المؤمنين على حكما .

ولما مات أبو موسى الأشعرى صاحت أم عبد الله فقال لها قرثع الضبى :

أما علمت ما قال رسول الله ﷺ ؟ .

قالت أم عبد الله :

بلى .

ثم سكتت .. فقيل لها :

أى شيء قال رسول الله ﷺ ؟ .

قالت أم عبد الله :

ان رسول الله ﷺ : « **لعن من حلق – حلقت شعرها عن المصيبة – أو خرق أوسلق – رفع صوته عند المصيبة –** » .

زينب بنت جابر

هى زينب بنت جابر الأنصارية زوج أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .

يقول أنس بن مالك :

قدم النبى عليه الصلاة والسلام المدينة وأنا ابن عشر سنين

وأتت أم سليم بنت ملحان رسول الله ﷺ فقالت :

هذا أنس - أنيس - غلام يخدمك .

فقبله رسول الله ﷺ .

فقالت أم سليم :

أدع الله لأنس .

فقال رسول الله ﷺ :

« **اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة** » .

وكان أنس بن مالك يخرج مع رسول الله ﷺ فى سفره وإل السوق وزيارة الأنصار و .. و ..

دخل النبى عليه الصلاة والسلام ومعه أنس على رجل وهو فى الموت فسأله رسول الله ﷺ :

« **كيف تجدك ؟** » .

فقال الرجل :

أرجو وأخاف .

فقال أبو القاسم ﷺ :

« **لا يجتمعان - الرجاء والخوف - فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله عز وجل الذى يرجو وأمنه الذى يخافه** » .

ومازح نبى الرحمة ﷺ خادمة أنس بن مالك يوما فقال له :

« **يا ذا الأذنين** » .

وكان أنس يسير مع النبى عليه الصلاة والسلام فلقى رجلا فسأله :

« **هل تزوجت يا فلان ؟** » .

قال الرجل :

لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج .
فتساءل النبى ﷺ :
« **أليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾**[1]؟ .
قال الرجل :
بلى .
قال الصادق الصدوق ﷺ :
« **ثلث القرآن** » .
ثم عاد يتساءل :
أليس معك **﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾**[1]؟ .
قال الرجل :
بلى .
قال أبو القاسم ﷺ :
« **ربع القرآن** » .
ثم قال رسول الله ﷺ :
أليس معك **﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾**[2]؟.
قال الرجل :
بلى .
قال أبو القاسم ﷺ :
« **ربع القرآن** » .
ثم قال نبى الرحمة ﷺ :
أليس معك **﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾**[3]؟ .
قال الرجل :
بلى .
قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الاخلاص : ١ .
(١) النصر : ١ .
(٢) الكافرون : ١ .
(٣) الزلزلة : ١ .

« ربع القرآن ... تزوج » .

وأوصى النبى عليه الصلاة والسلام أنس بن مالك بخمس خصال فقال له :

« يا أنس أسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على من لقيك من أمتى تكثر حسناتك وإذا دخلت – يعني بيتك – فسلم على أهلك يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين قبلك . يا أنس ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة » .

وكنى النبى عليه الصلاة والسلام أنس بن مالك أبا حمزة ببقلة كان يجتنبها .

وشهد أنس مع النبى ﷺ غزوة بدر – على الرغم من أنه لم يكن فى سن ما يقاتل – يقول أنس بن الك :

مامسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى ﷺ ولا شممت ريحا قط أو عرقا قط ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح أو عرق رسول الله ﷺ .

ودخل أنس مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول لأصحابه :

« إن الملائكة قالوا : ربنا خلقتنا وخلقت بنى آدم وجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويتزوجون النساء ويركبون الدواب ويناموَن ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فأجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله عز وجل : لا أجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان ؟ » .

وسأل أحد الصحابة :

يانبى الله من أول من يكسى حلة من نار ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« أول من يكسى حلة من نار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادى : ياثبوراه وينادى : وياثبورهم حتى يقفوا على النار فيقول : يا ثبوراه : فيقال لهم لا تدعوا ثبورًا – ويلا – واحدًا وادعوا ثبروا كثيرا » .

وتزوج أنس بن مالك زينب بنت جابر ..

وعاد أنس إلى بيته يوما فألقى على أهله السلام كما أوصاه النبى عليه الصلاة

والسلام فلم يأته رد ووجد امرأته نائمة فقامت وقالت :

نسيت أن أصلى الظهر .

فقال لها أنس بن مالك :

قال رسول الله ﷺ : « **من نام عن صلاة فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها لاكفارة لها إلا ذلك** » .

وجلسا يأكلان فلما فرغت زينب بنت جابر من طعامها لم تنبس بحرف واحد فقال أنس .

قال الصادق الصدوق ﷺ : « **إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها** » .

فقالت زينب بنت جابر :

الحمد لله رب العالمين .

قال أنس بن مالك :

قال الهادى البشير – ﷺ – : « **من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ومن إستجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار** » .

وقال أنس بن مالك :

قال أبو القاسم – ﷺ – : « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من يكن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يقذف الرجل فى النار أحب إليه من أن يرجع إليه فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه وأن يحب الرجل العبد لا يحبه إلا لله – فى الله – عز وجل** » .

وبينما كان رسول الله – ﷺ – مع أصحابه فى مسجده جاء رجل من أهل البادية عليه جبة مزرورة بالديباج فقال :

ألا ان صاحبكم هذا يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ورفع كل راع

ابن راع .

فأخذ رسول الله - ﷺ - بمجامع جبته وقال :

« ألا أرى عليك لباس من لا يعقل » .

ثم قال النبى - ﷺ -

« إن نبى الله نوحاً - عليه السلام - لما حضرته الوفاة قال لابنه : إنى قاص عليك وصية آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين : آمرك بلآ إلٰه إلا الله فإن السمٰوات السبع والأرضين السبع لو وضعت فى كفة ووضعت لآ إلٰه إلا الله فى كفة رجحت بهن لآإلٰه إلا الله ولو أن السمٰوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتهن لآ إلٰه إلا الله وبسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شىء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشر والكبر » .

قال أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو :

يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر ؟ أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شرا كان حسنان ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - :

لا .

قال عبد الله بن مسعود :

هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟

قال نبى الرحمة - ﷺ - :

لا .

قال جابر بن عبد الله :

هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها .

قال الشافع المشفع - ﷺ - :

لا .

فتساءل الصحابة :

يا رسول الله فما الكبر ؟

قال نبى الرحمة عليه الصلاة والسلام :

« سفه الحق وغمط الناس - تنقصهم واحتقارهم »

وذات ليلة حدث رسول الله - ﷺ - أصحابه عن فضل التكبيرة الأولى فقال :

« **من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق** » .

وخرج أنس بن مالك مع النبى - عليه الصلاة والسلام - فى سفر فخر رسول الله - ﷺ - عن فرس فجحش - انخدش جلده - فصلى بأصحابه قاعدًا وصلوا معه قعودًا ثم انصرف فقال :

« **إنما الإمام - أو إنما جعل الإمام - ليؤتم به فإذا كبر كبروا وإذا ركع اركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى قاعدًا فصلوا قعودًا أجمعون** » .

ولما مرض رسول الله - ﷺ - خلف أبى بكر الصديق قاعدًا فى ثوب فى ثوبه - متوشحًا به .

وسأل رجل خادم رسول الله - ﷺ - ما يستحب عليه الإفطار فقال أنس بن مالك :

كان نبى الله - ﷺ - يفطر قبل أن يصلى على رطبات فإن لم يكن رطبات فتميرات فإن لم يكن تميرات حساحسوات من ماء .

وذهب أنس بن مالك إلى السوق فذكر النبى - عليه الصلاة والسلام - فلم يصلِّ عليه رجل فقال أنس بن مالك :

قال رسول الله - ﷺ - : « **رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على** » .

وسأل رجل رسول الله - ﷺ - عن فضل تلاوة القرآن فقال :

« **عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها** » .

ونصح النبى - عليه الصلاة والسلام - بقراءة سورة الحشر وقال :

« **إن مت مت شهيدًا - أو من أهل الجنة** » .

وذهب أنس بن مالك مع رسول الله - ﷺ - إلى ابنته الزهراء فقال لها :

« ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » .

وسأل النبى - ﷺ - أصحابه يومًا :

« أنبئونى بأفضل أهل الإيمان إيمانًا » .

قال عمر بن الخطاب وأنس بن مالك وجابر :

يا رسول الله الملائكة .

قال رسول الله - ﷺ - :

« فهم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها ؟ بل غيرهم

قالوا » : يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة .

قال الصادق المصدوق - ﷺ - :

« هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها » ؟

قالوا :

يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء .

قال الشافع المشفع - ﷺ - :

« هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء ؟ بل غيرهم » .

قالوا :

فمن يا رسول الله ؟

قال نبى الرحمة - ﷺ - :

« أقوام فى أصلاب الرجال يأتون من بعدى مؤمنون بى ولم يرونى ويصدقون ولم يرونى يجدون الورق المعلق فيعلمون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا » .

وذات ضحى جلس رسول الله - ﷺ - مع أصحابه فقال لهم :

« أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » .

فقال أنس ونفر من الصحابة :

يا رسول الله نصرته مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا ؟

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – :

« تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه .

لقد كان أنس بن مالك أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله – ﷺ – .

وخرجت زينب بنت جابر امرأة أنس حاجة ومعها امرأة فضربت عليها فسطاطًا ونذرت ألا تتكلم فجاء رجل فوقف بباب الخيمة فقال :

السلام عليكم .

فردت صاحبتها :

وعليك السلام ورحمة الله .

فتساءل الرجل :

ما شأن صاحبتك لم ترد علي ؟

قالت :

انها مصمتة – ساكتة لا تتكلم إنها نذرت ألا تتكلم .

فقال لزينب بنت جابر :

تكلمى إنما هذا من فعل الجاهلية .

فتساءلت زينب بنت جابر :

من أنت يرحمك الله ؟

قال الرجل :

امرؤ من المهاجرين .

فقالت امرأة أنس بن مالك :

من أى المهاجرين ؟

قال الرجل :

من قريش .

فقالت زينب بنت جابر :

من أى قريش ؟

قال الرجل :

إنك لسئول أنا أبو بكر .

فقالت زينب بنت جابر :

خليفة رسول الله ؟ إنا كنا حديثى عهد بالجاهلية لا يأمن بعضنا بعضًا وقد جاء الله من الأمر بما ترى فحتى متى يدوم ؟

قال الخليفة الأول :

ما صلحت أئمتكم .

قالت زينب بنت جابر :

ومن الأئمة ؟

فتساءل خليفة رسول الله :

أليس فى قومك أشراف يطاعون ؟

قالت امرأة أنس بن مالك :

بلى .

قال الصديق :

أولئك الأئمة .

وأراد أبو بكر أن يوجه أنس بن مالك إلى البحرين على السعاية فدخل عليه الفاروق فاستشاره فقال عمر بن الخطاب :

ابعثه فإنه لبيب كاتب .

فبعثه الخليفة الأول إلى البحرين .

وشهد أنس بن مالك الفتوح وكان يقاتل لم يخش أن يقع الموت عليه أو يقع هو عليه . .

وقطن أنس بن مالك البصرة وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين وكان فيه ريحان ويجىء منه ريح المسك .

وذات يوم جاء قهرمان أنس بن مالك فقال :

يا أبا حمزة عطشت أرضنا .

فقام أنس بن مالك فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا .. فأقبل السحاب تلتئم ثم أمطرت حتى ملأت كل شيء .. فلما سكن المطر بعث أنس بن مالك بعض أهله فقال :

انظر أين بلغت السماء ؟

فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا وذلك فى الصيف .

يقول أنس بن مالك :

قالت أمى وأنا غلام :

يا رسول الله هذا أنس أدع الله له ؟

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام :

« **اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة** » ..

ويقول خادم رسول الله – ﷺ – :

فقد رأيت اثنتين – كثرة المال وكثرة الولد – وأنا أرجو الثالثة – دخول الجنة –

فقد دفن أنس بن مالك من صلبه ولدًا واحدًا وله مائة وخمسة وعشرين وكان له بستان يثمر فى السنة مرتين .

ومات أنس بن مالك بالبصرة وكان موته سنة تسعين من الهجرة وله مائة وثلاث سنين .. فكان آخر الصحابة موتًا بالبصرة .

أم اياس بنت أبى الحسير

زوج الصاحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة . كان اسمه عبد عمرو قبل الإسلام فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن .

سافر عبد عمرو إلى اليمن فى تجارة فقد كان من التجار المعروفين وكان ينزل على عسكلان بن عواكر الحميرى وكان شيخًا كبيرًا قد **أنسى له فى** العمر حتى كاد كالفرخ وكان إذا نزل علي عبد عمرو من مكة يقول :

هل ظهر فيكم رجل له نبأ - خبر - له ذكر ؟

فقال عبد عمرو :

لا .

فقال عسكلان بن عواكر :

هل خالف أحد منكم عليكم فى دينكم ؟

قال عبد عمرو :

لا .

يقول عبد عمرو :

حتى قدمت القدمة التى بعث فيها رسول الله - ﷺ - فقال لى : « **ألا أبشرك ببشارة وهى خير لك من التجارة ؟** » قلت : بلى قال : « **إن الله بعث فى الشهر الأول من قومك نبيا ارتضاء صفيبا ونزل عليه كتابًا وجعل له ثوبًا ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله هو من بنى هاشم وأنتم أخواله يا عبد عمرو أخف الوقعة عجل الرجعة ثم امض ووازره وصدقه** » .

فلما تجهز عبد عمرو للعودة إلى مكة قال عسكلان بن عواكر :

أحمد إليه هذه الأبيات :

أشهـدُ بـالله ذى المعـالى   وفَالِـقِ الليـل والصبـاح

انك فى السرّ ومن قـريش   يابـن المفـدى من الذبـاح

أرسلت تدعـــو إلى يـــقين ... تـــرشد للحـــق والفـــلاح
هَـدَّ كـــرور السنين رُكنـــى ... عـــن بُكـــر السير والـــرواح
فصرت جِـــلْسًا لأرض بيتـــى ... قد قصَّ من قـوتى جناحـــى
إذا نـــأى بالديـــار بعـــد ... فـــأنت حـــرزى ومستراحـــى
أشهـــد بـــالله رب مـــوسى ... أنك أرسلت بالنطـــــــاح
فكـــن شفيعـــى إلى ملـــيك ... يدعـــو البرايـــا إلى الفـــلاح

. يقول عبد عمرو :
فحفظت الأبيات وقدمت مكة .
ولقى عبد عمرو أبا بكر بن أبى قحافة فأخبره الخبر فقال أبو بكر :
هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فأته .
فانطلق عبد عمرو إلى بيت خديجة بنت خويلد فاستأذن على محمد بن عبد الله – ﷺ – فلما رآه ضحك وقال :
« أرى وجهًا خليقًا أرجو له خيرًا »
ثم تساءل أبو القاسم – ﷺ – :
ما وراءك يا أبا محمد ؟
فقال عبد عمرو :
وما ذاك يا محمد ؟
قال محمد بن عبد الله – ﷺ – :
« حملت إلى وديعة أو أرسلك إلى مرسل برسالته فهاتها أما ان أبناء حمير من خواص المؤمنين » ؟
عجب عبد عمرو من أخبر محمد بن عبد الله – ﷺ – بأمر الأبيات التى بعثها إليه عسكلان بن عواكر الحميرى ؟ لم يكن هناك سواهما ؟ هل سبقه أحد إلى مكة وأخبر محمد بن عبد الله – ﷺ – ؟ لم يسبقه أحد إلى مكة ولم يسمع أبيات عسكلان إلا عبد عمرو وحده ؟ لم لا يكون محمد بن عبد الله – ﷺ – يتلقى الخبر من السماء ؟؟
وجد عبد عمرو نفسه ينطق بشهادة الحق :
أشهد أن لآ إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

ثم أنشد رسول الله - ﷺ - شعر عسكلان بن عواكر وأخبره بقوله فقال - ﷺ - : « **رب مؤمن لى ولم يرنى ومصدق بى وما شهدنى أولئك اخوانى حقًا** » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

كنت أنا ورسول الله - ﷺ - تربا - فى مثل سنه - وكانت أمى الشفاء بنت عوف - أخت عمرو بن عوف وقابلة مكة - تحدثنا عن آمنة بنت وهب أم رسول الله - ﷺ - قالت الشفاء :

لما ولدت محمدًا وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلاً : رحمك الله ورحمك ربك .

تقول الشفاء بنت عوف :

فأضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم ثم أضجعته فلم أنشب أن غشيتنى ظلمة ورعب ثم أسفر لى عن يمينى فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟

قال : ذهبت به إلى المغرب وأسفر ذلك عنى ثم عاودنى الرعب والظلمة عن يسارى فسمعت قائلًا يقول : أين ذهبت به ؟

قال : ذهبت إلى المشرق .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

فلم يزل الحديث منى على بال حتى ابتعثه الله فكنت فى أول الناس إسلامًا .

ووقف سادات قريش فى وجه دعوة محمد - ﷺ - وتركوا اليهود والنصارى والمجوس والصابئين يمارسون شعائرهم الدينية فى مكة فى حرية تامة وتركوا تمثال العذراء وهى تحمل طفلها بين أصنام آلهتهم وأنزلوا العذاب بأصحاب أبى القاسم - ﷺ - واضطهدوهم أشد الإضطهاد وعذبوهم أشد العذاب حتى اضطروا إلى أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم .. وكان عبد الله بن عوف ممن نال حظه من العذاب هو وأصحابه فأتوا النبى - عليه الصلاةوالسلام - فقالوا :

يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : « **انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم - قريشًا** »

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى الحبشة فى رجب سنة خمس من البعثة

مع عشرة رجال وأربع نسوة .. ثم عاد إلى مكة .. ثم هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية .

قال رسول الله – ﷺ – :

« **أحب شيء إلى الله الغرباء** » .

فقال عبد الرحمن بن عوف وبعض الصحابة :

ومن الغرباء ؟

قال النبى – ﷺ – :

« **الفارون بدينهم يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم – عليهما السلام –** »

ولما علم أشراف قريش أن الأنصار قد بايعوا أبا القاسم – ﷺ – وأخذ أصحاب رسول الله – ﷺ – يهاجرون إلى يثرب استولوا على دور المهاجرين وعلى أموالهم وتجارتهم وحبست المستضعفين من المسلمين عن الخروج إلى يثرب ليلحقوا بإخوانهم الذين خرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله .

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى يثرب مع أصحاب رسول الله – ﷺ – فرارًا بدينه وقد ترك ماله وتجارته ثم لحق بهم النبى – ﷺ – .

ولما آخى رسول الله – ﷺ – بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وآثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم ففسحوا لهم دورهم وشاطروهم مالهم . فبادر سعد بن الربيع إلى عبد الرحمن بن عوف الذى خلف فى مكة أمواله وأهله وعقاره فقال :

لى امرأتان وأنت أخى فى الله لاامرأة لك فأنزل لك عن احداهن لتتزوجها .

فرفض عبد الرحمن بن عوف فى أدب وقال :

لا والله بارك الله لك فى أهلك .

فعاد سعد بن الربيع يقول :

هلم إلى حديقتى أشاطركها .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

لا يا أخى بارك الله لك فى مالك .. ولكن دلنى على السوق .

لقد ذابت نفس سعد بن الربيع كلية فى الله تعالى فآثر آخاه المهاجر على

نفسه ولكن عبد الرحمن التاجر الأبى أبى إلا أن يكسب ويتزوج من عمل يده .. فذهب إلى السوق وكان من أنجح تجار العرب وخبير بالأسواق فاشترى وباع وربح بشىء من أقط – جبن قريش – .. ثم لبث أيامًا وتزوج أم إياس بنت أبى الحسير .

وجاء عبد الرحمن بن عوف وعليه عباءة فلما رآه النبى – ﷺ – قال : « **مهيم يا عبد الرحمن** » .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

يا رسول الله تزوجت أم اياس بنت أبى **الحسير الأنصارية** .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **أولم ولو بشاة** » .

فرجع عبد الرحمن بن عوف إلى داره وأخبر أم إياس بنت أبى الحسير بقول رسول الله – ﷺ – فقالت :

حبًا وكرامة .

وذبحا شاتين وأطعما الطعام .

تقول أم إياس بنت أبى الحسير الأنصارية :

كان عبد الرحمن بن عوف أعين أهدب الأشعار – الأشفار – أقنى الأصابع طويل النابين الأعليين له جمة – الجمة مجتمع شعر الرأس – أعنق – طويل العنق – ضخم الكفين غليظ الأصابع .

وكان عبد الرحمن بن عوف إذا دخل بيته قرأ آية الكرسى : ﴿ **اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[1] فسألته امرأته أم إياس :

لماذا تقرأها فى زوايا البيت الأربع ؟

فقال عبد الرحمن بن عوف :

إنها أعظم آية من كتاب الله وإنى ألتمس بذلك أن تكون حارسًا وتنفى عنا الشيطان .

وشهد عبد الرحمن بن عوف غزوة بدر ويوم أحد ولما كان صبيحة قدوم

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

رسول الله – ﷺ – من أحد جاء عبد الرحمن بن عوف النبى – ﷺ – وقال له :

يا نبى الله أقبلت من أهلى حتى إذا كنت بمحل كذا إذ قريش قد نزلوا به فسمعت أبا سفيان وأصحابه يقولون : ما صنعتم شيئا قد بقى منهم رءوس يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقى وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقسول : يا قوم لا تفعلوا فإنى أخاف أن يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فإنى لا آمن من أن رجعتم أن تكون الدولة عليكم .

فقال رسول الله – ﷺ – :

« **أرشدهم صفوان وما كان يرشد** » .

ودعا رسول الله – ﷺ – أبا بكر وعمر بن الخطاب وأخبرهما ما أخبر به عبد الرحمن بن عوف فقال الصديق والفاروق :

يا رسول الله اطلب العدو – قريشًا – لا يقتحمون على الذرية .

فلما انصرف رسول الله – ﷺ – من صلاة الصبح ندب الناس وأمر بلال بن رباح أن ينادى أن رسول الله – ﷺ – يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج إلا من حضر القتال بالأمس .

فأذن مؤذن رسول الله – ﷺ – أن يخرجوا خلف قريش وأن لا يخرج إلا من حضر أحدًا وذلك ارهـابًا للعدو وليبلغهم أنه – ﷺ – خرج فى طلبهم ليظنوا به – ﷺ – قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم – يضعفهم على عدوهم –

وخرج رسول الله – ﷺ – وهو مجروح فى وجهه أثر حلقتى المغفر – مشجوج فى وجهه – ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من بطنها وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قميئة لعنه الله وركبتاه مجروحتان من وقعته فى حفرة حفرها أبو عامر الراهب .

تقول أم اياس بنت أبى الحسير الأنصارية :

خرج عبد الرحمن بن عوف إلى حمراء الأسد وبه عشرون جراحة .

وعسكر جيش رسول الله – ﷺ – بحمراء الأسد – محل بينه وبين مدينة رسول الله – ﷺ – ثمانية أميل وقيل عشرة أميال – وأقام رسول الله –

ﷺ – بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون كل ليلة من تلك الليالى خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله قريشًا .

ولما رجع عبد الرحمن بن عوف مرض فأغمى عليه فصاحب أم إياس بنت أبى الحسير فلما أفاق قال :

أتانى رجلان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين فلقيهما رجل فقال : لا تنطلقا به فإنه ممن سبقت له السعادة فى بطن أمه .

وسألت أم إياس زوجها فيمن يشك فى الزيادة والنقصان فقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إذا سها أحدكم فى صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبين على واحدة فإن لن يدر ثنتين صلى أو ثلاثًا فليبين على ثنتين فإن لم يدر ثلاثًا صلى أو أربعًا فليبين على ثلاث وليسجد سجدتين قبل أن يسلم** » .

وسألت أم إياس عبد الرحمن بن عوف عن فضل شهر رمضان فقال :

قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة** » .

وذات يوم خرج رسول الله – ﷺ – على عبد الرحمن بن عوف وبعض أصحابه فى المسجد وفى وجهه البشر فنظروا إليه بعيون متسائلة فقال :

« **إن جبريل جاءنى فقال : أبشر يا محمد بما أعطاك الله من أمتك وما أعطى أمتك منك من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ومن سلم عليك سلم الله عليه** » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

كان رسول الله – ﷺ – يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر** » .

وكان رسول الله – ﷺ – يرغب أصحابه فى التوبة فقال :

« **لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال : أرجع إلى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده** » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **التسويف شعار الشيطان يلقيه فى قلوب المؤمنين** » .

وذات يوم كان عبد الرحمن بن عوف مع رسول الله – ﷺ – وبعض الصحابة فمروا بجماعة فسألهم النبى – عليه الصلاة والسلام – :

« **ما هذه الجماعة ؟** »

قالوا :

مجنون .

قال أبو القاسم – ﷺ – :

« **ليس بالمجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى** » .

وسألت أم إياس بنت الحسير زوجها عبد الرحمن بن عوف عن سجود السهو فقال :

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثًا أم أربعًا ؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم . ثم يسلم** » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت حبيبى – ﷺ – يقول : « **إذا سها أحدكم فى صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبن على واحدة فإن لم يدر ثنتين صلى أو ثلاثًا فليبن على ثنتين فإن لم يدر ثلاثًا صلى أو أربعًا فليبن على ثلاث وليسجد سجدتين قبل أن يسلم** » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إذا كان أحدكم على شك من النقصان**

فى الصلاة فليصل حتى يكون على شك من الزيادة » .

تقول أم أياس بنت أبى الحسير :

لما مات إبراهيم ابن رسول الله – ﷺ – صرخت النساء فقال رسول الله – ﷺ – : « **إن هؤلاء النوائح يجئن يوم القيامة صفين صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب » .**

ثم قال رسول الله – ﷺ – :

« إنى لم أنه عن البكاء إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه ، شق جيوب ورنة شيطان إنما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنها سبيل مأتية وأن أخرانا ستلحق أولانا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا وإنا بك لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب »

وذات ليلة دخل النبى – عليه الصلاة والسلام – مسجده ومعه عبد الرحمن بن عوف فقال له :

« يابن عوف ألا أعلمك كلمات تقولهن حين تدخل المسجد وحين تخرج ؟ إنه ليس عبد إلا ومعه شيطان فإذا وقف على باب المسجد فقال حين يدخله : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم افتح لى أبواب رحمتك مرة ويقول : اللهم أعنى على حسن عبادتك وهون على طاعتك ثلاثًا وحين يخرج يقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم ومن شر ما خلقت واحدة . ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا دخلت بيتك ؟ بسم الله ثم سلم على نفسك وأهلك ثم تسمى على ما آتاك من رزقك وتحمده حين تفرغ » .

واستأذنت أم أياس بنت الحسير – عبد الرحمن بن عوف لعيادة مريض فأذن لها وقال :

قال رسول الله – ﷺ – : « **عائد المريض فى مخرفة – أى أن العائد فيما يجوز من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمرها – الجنة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة » .**

ثم قال عبد الرحمن بن عوف :

قال رسول الله – ﷺ – « **إن الله يوكل بعائد السقيم من الساعة التى توجه إليه فيها سبعين ألف ملك يصلون عليه إلى مثلها من الغد** » .

ولما عادت أم إياس سألها زوجها عبد الرحمن عن حال جارتها المريض فقالت :

إنها تئن وتتوجع .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

قال رسول الله – ﷺ – : « **ثلاث من كنوز البر : كتمان الأوجاع والبلوى والمصيبات ومن بث – نشر وأظهر – لم يصبر** » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله تعالى بها عزًا فاعفوا يزدكم الله عز وجل عزًا ولا فتح رجل عن نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر** » .

وسألت أم أياس زوجها عبد الرحمن بن عوف عن الثلاثة الذين تحت العرش يوم القيامة فقال :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **ثلاثة تحت العرش يوم القيامة : القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد ، والرحم تنادى : صل من وصلنى واقطع من قطعنى ، والأمانة .** »

وخطب رسول الله – ﷺ – الناس يومًا فقال :

« **إن الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا من أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا يقسى قلوبكم فقد سماه الله خيرته من الأعمال والصالح من الحديث وعلى كل ما آوى للناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا . واتقوه حق تقاته . واصدقوا الله صالح ما تقولون**

بأفواهكم وتحابوا بروح الله عز وجل بينكم إن الله يغضب أن ينكث عبده .. والسلام عليكم ورحمة الله » .

وعاد عبد الرحمن بن عوف والدمع يملأ عينيه لقد قرر أن يخبر زوجه أم أياس بمواعظ رسول الله – ﷺ – ولكنه وجدها قد أصابها الطلق فقال لها مبشرًا :

قال رسول الله – ﷺ – : « **أما ترضى احداكن أنها إذا كانت حاملاً من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم فى سبيل الله ؟ وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة أعين فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم فى سبيل الله سلامة أتدرين من أعنى بهذا ؟ المتنعمات الصالحات المطيعات لأزواجهن اللاتى لا يكفرن العشير** » .

ثم قال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **المرأة إذا حملت كان لها أجر الصائم القائم المخبت. المجاهد فى سبيل الله وإذا ضربها الطلق فلا تدرى الخلائق مالها من الأجر فإذا وضعت كان لها بكل مصة أو رضعة أجر نفس تحييها فإذا فطمت ضرب الملك على منكبها وقال : استأنفى العمل** » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

سمعت حبيبى – ﷺ – يقول : « **شهر رمضان كتب عليكم صيامه وسننت لكم قيامه ومن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الله تعالى قد افترض عليكم صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانًا وإحتسابًا ويقينًا كان كفارة لما مضى** ».

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **صائم رمضان فى السفر كالمفطر**

فى الحضر » .

وقال – ﷺ – :

« **ليس من البر الصيام فى السفر فعليكم برخصة الله تعالى التى رخص لكم فاقبلوها** » .

وسأل رجل رسول الله – ﷺ – فقال :

كيف نصوم ؟

فغضب النبى – عليه الصلاة والسلام – حتى رأى الغضب فى وجهه وردد قوله :

« **كيف نصوم ؟ كيف نصوم ؟ كيف نصوم** » .

فلما سكت عنه الغضب أقبل عليه الفاروق وقال :

رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وببيعتنا بيعة .

فسئل رسول الله – ﷺ – عن رجل صام الدهر فقال :

« **لا صام ولا أفطر أو صام ولا أفطر** » .

فسئل عن صيام يومين وافطار يوم فقال – ﷺ – :

« **من يطيق ذلك ؟** » .

فسئل عن صيام يوم وافطار يوم فقال – ﷺ – :

« **وددنا أن الله تعالى قوانا على ذلك** » .

فسئل عن صيام يوم وافطار يوم فقال – ﷺ – :

« **ذلك صيام أخى داود** » .

فسئل عن صيام الاثنين فقال – عليه الصلاة والسلام – :

« **ذلك يوم بعثت فيه وولدت فيه** » .

وقال – ﷺ – :

« **صوم ثلاثة أيام من كل شهر – الأيام البيض – ورمضان إلى رمضان صوم الدهر** » .

وسئل النبى – ﷺ – عن صوم يوم عرفة فقال :

« **يكفر السنة الماضية والباقية** » .

وسئل عن صوم عاشوراء فقال – عليه الصلاة والسلام – :

« **يكفر السنة الماضية** » .

وشهد عبد الرحمن بن عوف مع رسول الله - ﷺ - فتح مكة ويوم حنين وانصرف معه إلى الطائف فحاصرها تسع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتحها ثم ارتحل روحة أو غدوة فنزل ثم هجر - رجع إلى مكة ثم عاد إلى المدينة - ثم قال :

أيها الناس - إنى فرط لكم - الفرط الذى يتقدم الواردة فيهيىء لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقى لهم - وأوصيكم بعترتى خيرًا وإن موعدكم الحوض والذى نفسى بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منى - أو لنفسى - فليضربن أعناق مقاتلتهم وليسبن ذراريهم .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

رأى الناس أنه أبو بكر أو عمر .

ولكن رسول الله - ﷺ - أخذ بيد على بن أبى طالب فقال :

« **هذا** » .

ولما بايع الناس أبا بكر خليفة لرسول الله - ﷺ - كان الصديق يستشير عبد الرحمن بن عوف ويأخذ برأيه فى كثير من الأمور .

ولما استعز بالخليفة الأول - اشتد به المرض وأشرف على الموت - دعا عبد الرحمن بن عوف وقال له :

أخبرنى عن عمر بن الخطاب ؟

فقال عبد الرحمن بن عوف :

ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى .

فقال أبو بكر الصديق :

وإن .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

هو والله أفضل من رأيك فيه .

وكان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف من أكبر التجار المعروفين فقال أصحاب رسول الله - ﷺ - يومًا :

وددنا لو أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف تبايعا حتى ننظر أيهما أعظم جدًا فى التجارة .

فاشترى عبد الرحمن بن عوف من ذى النورين فرسًا بأرض أخرى بأربعين ألف درهم إن أدركتها الصفقة وهى سالمة .

ومكث عبد الرحمن بن عوف قليلاً ثم رجع إلى عثمان بن عفان وقال له :

أزيدك ستة آلاف إن وجدها رسولى سالمة .

فقال ذو النورين :

نعم .

فانطلق رسول عبد الرحمن بن عوف فوجد الفرس قد هلكت .. فخرج عبد الرحمن بن عوف منها بالشرط الآخير .

ولما حضر الصديق الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف وقال له :

إنى لا آسى – لا أحزن – على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن ووددت أنى فعلتهن وثلاث وددت أنى سألت رسول الله – ﷺ – عنهن فأما اللاتى وددت أنى لم أفعلها : فوددت أنى لم أكن أكشف بيت فاطمة – الزهراء – وتركته وإن كانوا قد غلقوه – أغلق الباب – على الحرب ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة – يوم أن بايعه الأنصار خليفة للمسلمين – كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين أبى عبيدة بن الجراح أو عمر فكان أميرًا – خليفة – وكنت زيرًا ووددت حيث وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذى القصة فإن ظهر المسلمون ظهروا وإلا كنت بصدد لقاء أو مدد .

فتساءل عبد الرحمن بن عوف :

وأما الثلاث اللاتى تركتهن ووددت أنك فعلتهن ؟

فقال الخليفة الأول :

وأما الثلاث اللاتى تركتهن ووددت أنى فعلتهن فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرًا ضربت عنقه فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شرًا إلا أعان عليه وودت أنى يوم أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته وقتلته سريحًا وأطلقته نجيحًا ووددت أنى حيث وجهت خالدًا إلى أهل الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدى يمينًا وشمالاً فى سبيل الله . وأما الثلاثة اللاتى وددت أنى سألت عنهن رسول الله – ﷺ – : فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر – الخلافة – فلا ينازعه أهله ووددت أنى كنت سألته عن الأنصار فى هذا الأمر شيء ؟ وودت أنى كنت سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت فإن فى نفسى منهما حاجة .

ولما بايع الناس الفاروق نشر الحق والعدل فكلم الناس عبد الرحمن بن

عوف :

يا صاحب رسول الله - ﷺ - كلم عمر بن الخطاب فى أن يلين لنا فإنه قد أخافنا حتى خاف الأبكار فى خدورهن .

فكلم عبد الرحمن بن عوف أبا حفص فقال أمير المؤمنين عمر :

لا أجد لهم إلا ذلك والله لو أنهم يعلمون مالهم عندى، من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبى عن عاتقى .

وبينما الفاروق يسير فى طريقه إذ هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنما هى امرأتى

فقاما أمير المؤمنين عمر وانطلق فلقى عبد الرحمن بن عوف فذكر له ذلك فقال عبد الرحمن :

يا أمير المؤمنين إنما أنت مؤدب وليس عليك شيء وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله - ﷺ - يقول : « **إذا كان يوم القيامة ينادى مناد : لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبى بكر وعمر** » .

وكان أبو حفص أول من دون الدواوين وعرف العرفاء .. فلما أتى الفاروق بكنوز كسرى قال له عبد الله بن أرقم الزهرى :

ألا تجعلها فى بيت المال ؟

فقال أبو حفص :

لا نجعلها فى بيت المال حتى نقسمهما .

وبكى أمير المؤمنين عمر فقال له عبد الرحمن بن عوف :

ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح .

فقال أمير المؤمنين عمر :

إن هذا لم يعطه الله قومًا قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء .

وكان بين عبد الرحمن بن عوف وذى لنورين كلام فقال عبد الرحمن بن عوف :

أتسبنى وقد شهدت بدرًا ولم تشهد وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد كنت تولى مع من تولى يوم الجمع - يعنى يوم أحد - ؟

فقال عثمان بن عفان :

أما قولك : أنا شهدت بدرًا ولم تشهد فإنى لم أرغب عن شىء شهده رسول

الله – ﷺ – إلا أن بنت رسول الله – ﷺ – رقية – كانت مريضة وكنت معها أمرضها فضرب لى رسول الله – ﷺ – يمينه على شماله فقال : « **هذه لعثمان** » فيمين رسول الله – ﷺ – وشماله خير لى من يمينى وشمالى وأما يوم الجمع فقال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] فكنت فيمن عفا الله عنهم .

فحج ذو النورين عبد الرحمن بن عوف .

ولقى عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال له الوليد :

مالى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟

فقال عبد الرحمن بن عوف :

أبلغه أنى لم أفر يوم عينين – يعنى يوم أحد – ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر .

فانطلق الوليد بن عقبة إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان فخبره ذلك فقال ذو النورين :

أما قوله : إنى لم أفر يوم عينين فكيف يعيرنى بذلك وقد عفا الله عنى فقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ** ﴾[2] وأما قوله : إنى تخلفت عن بدر فإنى كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت وقد ضرب لى رسول الله ﷺ بسهمى ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد وأما قوله إنى لم أترك سنة عمر فإنى لا أطيقها ولا هو فأته فحدثه بذلك .

فإنطلق الوليد بن عقبة إلى عبد الرحمن بن عوف أخبره بذلك .. فسكت عبد الرحمن ولم يرد عليه .

وذات يوم كان أمير المؤمنين عثمان بن عفان يسير مع بعض أصحابه فى طريق مكة فرأى عبد الرحمن بن عوف قال ذو النورين لمن معه :

ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلا فى الهجرتين جميعاً – يعنى هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة .

---

(١) آل عمران : ١٥٥ . **(٢) آل عمران : ١٥٥ .**

وذات ضحى بينما كانت أم المؤمنين عائشة فى بيتها إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت :

ما هذا ؟ .

قالوا :

عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام .

كانت سبعمائة بعير تحمل تجارة من الشام فقالت عائشة :

أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا – الحبو أن يمشى على يديه وركبتيه –** » .

فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأتى أم المؤمنين عائشة وسألها عما بلغه فقالت :

نعم .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

فإنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله .

سهيمة بنت عمير

امرأة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف – ركانة المطلبى –

ذات يوم قفلت قافلة قريش بالرجوع إلى أم القرى وقد أسرى بهم الحادى وأمعن السير فخاصم الكرى العيون فقد كانت أفئدة الركب فى شوق إلى البيت الحرام والأهل والأحبة .. ولكن ركانة بن عبد يزيد كان مشغول البال حائر الفكر منذ أن سمع خبر محمد بن عبد الله – ﷺ – كيف يزعم أنه رسول الله ؟ كيف يدعو إلى عبادة إله واحد ؟ هل تبعه أحد ؟ .

وبدا البيت العتيق فخفقت القلوب وفاضت الأشواق .. وناخت القافلة خارج الحرم فهرع أهل مكة يستقبلون العائدين بالأحضان والقبلات والعبرات .. وأقبلت زوج ركانة بن عبد يزيد ولكنه لم ينس فى غمرة اللقاء وفور العواطف أن يسألها :

أحقا ما سمعت أن محمدا يزعم أنه نبى هذه الأمة ويدعو إلى نبذ عبادة اللات والعزى و .. ؟ .

فقالت امرأة ركانة :

نعم .

فعاد ركانة يتساءل :

وهل أحد تبعه ؟ .

قالت زوج ركانة :

بعض العبيد والفقراء .

فقال ركانة وهو يتلفت حوله :

وأين هو ؟ .

ونظرت امرأته إليه فى عجب ألا يعودا إلى دارهما أولا ؟ ولكن ركانة قال :

أين محمد ؟ .

فقالت امرأة ركانة :

فى بعض شعاب مكة .

فإنطلق ركانة يبحث عن محمد – ﷺ – فلقيه فى بعض جبال مكة فقال له :

ياابن أخى بلغنى عنك شيء .. فالام تدعو ؟ .

قال أبو القاسم – ﷺ – :

« أدعو إلى الله والإسلام » .

فهز ركانة بن عبد يزيد رأسه وقال :

لا أفقه ما تقول .

فقال محمد – ﷺ – :

« يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ » .

فقال ركانة بن عبد يزيد :

يامحمد إنى لو أعلم أن الذى تقول حق لا تبعتك ولكن ان صرعتنى علمت أنك صادق

كان ركانة أشد رجال مكة .. فتساءل محمد – ﷺ – :

« أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق .؟ » .

ووجدها ركانة بن عبد يزيد نهزة – فرصة – فقال :

نعم فقم حتى أصارعك .

وقام أبو القاسم – ﷺ – وصارعه فبطش به محمد – ﷺ – وأضجعه وركانة لا يملك من نفسه شيئا .. فقال :

عد يامحمد .

فعاد أبو القاسم وصرعه فعجب ركانة بن عبد يزيد وقال :

عد يامحمد .

فجلده محمد – ﷺ – فقام ركانة بن عبد يزيد وهو ينفض عن ردائه غبار الهزيمة وقال :

يامحمد والله إن هذا للعجب أتصرعنى ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمرى » .

فتساءل ركانة بن عبد يزيد :
ماهو ؟ هل لك من آية ؟ .
فقال محمد - ﷺ - :
« **نعم إن شئت ألا أريتك آية ؟** » .
قال ركانة بن عبد يزيد :
بلى .
فنظرا نحو شجرة وقال أبو القاسم - ﷺ - :
« **أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى ؟** » .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
إدعها .
فدعاها أبو القاسم - ﷺ - فأقبلت تنقز - تثب - حتى وقفت بين يديه - ﷺ - فقال لها :
« **إرجعى مكانك** » .
فرجعت إلى مكانها .. ربا عجب ركانة بن عبد يزيد ولم يصدق عينيه .. ثم إنطلق كالريح فوجد جمعا حول البيت فقال :
يابنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم - يعنى رسول الله - ﷺ - فوالله ما رأيت أسحر منه قط ما رأيت كاليوم رجلا أسحر من هذا .
فتساءلوا :
ماوراءك ؟ .
فأخبرهم بالذى رأى والذى صنع محمد - ﷺ -
ولما دخل ركانه داره رأت زوجته على وجهه سحب الحيرة والكآبة فقالت :
مابك ؟ .
فأخبرها بأمر رمحمد - ﷺ - مع النخلة ولم يذكر لها شيئا عن مصارعته .. فقالت :
كان صادقا أمينا قبل أن يزعم أنه نبى ؟ .
فرمي ركانة امرأته بنظرة كالحجر .. وظل صامتا .
وهاجر محمد - ﷺ - إلى المدينة وأراد ركانة أن ينطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ ليسلم فلقيه أبو جهل بن هشام فقال له :

أين تذهب ؟ .
قال ركانة بن عبد يزيد :
إلى محمد .
فقال أبو جهل وهو يمسك بزمام بعيره :
لا تصل إليه فإنه يأمرك بالصلاة .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
إن خدمة الرب واجبة .
فقال أبو جهل بن هشام :
إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
اصطناع المعروف واجب .
فقال أبو جهل بن هشام :
إنه ينهى عن الزنى .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
هو فحش وقبيح فى العقل ولا أحتاج إليه .
قال أبو جهل بن هشام :
إنه ينهى عن شرب الخمر .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
أما هذا فإنى لا أصبر عليه .
ونظرت امرأته إليه متسائلة فقال :
إنه يحرم الخمر .
فقالت زوج ركانة :
اذهب إليه .. وإستأذنه ربما أذن لك .

وأسلم ركانة وامرأته سهيمة بنت عمير المزنية عقب خيبر وأطعمه النبى ﷺ خمسين وسقا من تمر .

وكان ركانة بن عبد يزيد حريصا على مجلس رسول الله ﷺ .. عاد ذات ليلة فسألته زوجته سهيمة :

ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ .

فقال ركانة بنت عبد يزيد :
قال لنا رسول الله ﷺ : « **إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء** » .
وطلق ركانة بن عبد يزيد امرأته البتة ثم أتى رسول الله ﷺ وقال :
يارسول الله إنى طلقت امرأتى سهيمة البتة ووالله ما أردت إلا واحدة .
فتساءل النبى ﷺ :
« **ما أردت إلا واحدة ؟** » .
فقال ركانة بن عبد يزيد :
والله ما أردت إلا واحدة .
فردها النبى عليه الصلاة والسلام إليه .
وخرجت سهيمة وزوجها ركانة مع النبى عليه الصلاة والسلام وشهدت حجة الوداع .. تقول سهيمة :
سئل رسول الله ﷺ ونحن فى منى عن قوله تعالى : ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾[1] فقال : « **الشفع يوم عشرة أو يوم النحر والوتر ليلة** يوم **النحر – يوم عرفة –** » .
وسألت سهيمة بنت عمير عبد الله بن عباس عن نقص دين المرأة فقال :
قال رسول الله ﷺ : «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ فذلك نقصان دينها » .
تقول سهيمة بنت عمير :
خطبنا أمير المؤمنين عمر فقال : يامعشر النساء إذا اختضبتن فاياكن والنقش والتطريف ولتخضب احداكن يديها إلى هذا – وأشار إلى موضع السوار – .
وخرجت امرأة متطيبة فوجد الفاروق ريحها فعلاها بالدرة ثم قال :
تخرجن متطيبات فيجد الرجال ريحكن ؟ وإنما قلوب الرجال عند أنوفهم إخرجن تفلات – تاركات للطيب – .
وطلق ركانة بن عبد يزيد امرأته سهيمة الثانية فى عهد أمير المؤمنين عمر .. ثم ردها .
وسألت سهيمة بنت عمير أمير المؤمنين عثمان بن عفان عن قيام الليل فقال

---
(1) الفجر : ٣ .

ذو النورين :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر فى جماعة فكأنما قام الليل كله** » .

وطلق ركانة بن عبد يزيد سهيمة المزنيـــة الثالثة فى عهد عثمان بن عفان.

فاختة بنت الوليد

أخت سيف الله المسلول خالد بن الوليد .

زوج صفوان بن أمية بن خلف

أبوها الوليد بن المغيرة المخزومى كان أحد المستهزئين برسول الله ﷺ وكان سيد بنى مخزوم .

وكان تحت صفوان بن أمية فاختة بنت الوليد وعاتكة بنت الوليد وبرزة بنت مسعود بن عمرو وفاختة بنت الأسود وأمية بنت أبى سفيان وأم وهب بنت أبى أمية بن قيس وبنت ملاعب الأسنة عامر بن مالك .

وكانت فاختة بنت الوليد عونا لزوجها صفوان بن أمية على الكفر والجحود والعناد لدعوة رسول الله ﷺ .

فقد كان صفوان بن أمية يعذب مولاه أبا فكيهة فيخرجه نصف النهار فى شدة الحر مقيدا إلى الرمضاء فيضع على بطنه صخرة حتى يخرج لسانه وتأتى فاختة بنت الوليد فتقول له :

زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره .

ولما كان يوم بدر .. كان أول من قدم مكة الحيسمان بن عمرو .. فلما أخبر قريشا بمقتل أبى الحكم بن هشام وعتبة وشيبة ابنى ربيعة وأمية بن خلف و .. وأسر سبعين من رجال قريش وهزيمتهم ببدر .. لم يصدق صفوان بن أمية .. ولكن القادمين من بدر أكدوا له صحة النبأ .

وجلس صفوان بن أمية وهو شارد فى الحجر فقال :

كلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا ؟ واللات والعزى مافى العيش بعدهم من خير .

فقال عمير بن وهب :

صدقت .. أما واللات لولا دين على لا أملك قضاءه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله ولكن عندهم علة ابنى وهب أسير فى أيديهم .

فتلفت صفوان بن أمية حوله فلم يجد أحداً فقال فى لهفة :

على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا لا يسعنى شيء ويعجز عنهم .

فقال عمير بن وهب :

قد قبلت فاكتم عنى شأنى وشأنك .

فقدم صفوان إلى عمير بن وهب سيفا وقال له :

هذا سيف اشتريته بألف درهم وشحذته بألف درهم .

أخذ عمير بن وهب السيف وإنطلق إلى المدينة .. فربط فرسه بباب المسجد فلما رآه عمر بن الخطاب نهض وقال لأصحابه :

هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب جاء متوشحا سيفه .. والله ما جاء إلا لشر فهو الذى حرش بيننا وحرزنا – أحصانا – يوم بدر .

فقال عمير بن وهب :

أريد محمدا .

قال الفاروق :

لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ .

وأذن له النبى عليه الصلاة والسلام .. ففرح عمير بن وهب ورأى بعينى خياله صفوان بن أمية يمشى فى سكك مكة مختالا ويغشى مجالس قريش ويقول فرحا :

أبشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر .

فيقولون :

ماهى ؟ .

فيقول صفوان بن أمية : لقد حدث بالمدينة حدث عظيم .

إقترب عمير بن وهب من النبى ﷺ ثم قال :

حيتك الألهة يا محمد .

قال محمد ﷺ :

« **لقد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير .. بالسلام .. تحية أهل الجنة** » .

فقال عمير بن وهب :

أما والله يامحمد إن كنت بها لحديث عهد .

فتساءل محمد ﷺ :

« **فما جاء بك ياعمير ؟** » .

قال عمير بن وهب :

جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا إليه .

فعاد أبو القاسم ﷺ يتساءل :

« **فما بال السيف فى عنقك ؟** » .

قال عمير بن وهب :

قبحها الله من سيوف .. وهل أغنت عنا شيئا – لم تنفعنا يوم بدر – ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« **أصدقنى يا عمير .. ما الذى جئت له ؟** » .

قال عمير بن وهب :

ماجئت إلا لذلك .

قال أبو القاسم ﷺ :

« **كذبت .. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب – قتلى بدر – من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له .. والله حائل بينك وبين ذلك** » .

جحظت عينا شيطان قريش وفغرفاه .. كيف عرف محمد ﷺ ذلك ؟ لم يسمع أحد حوار عمير وصفوان .. ولم يسبق عمير أحد إلى المدينة ووشى به ! .

ووجد عمير يده تمتد إلى الصادق الصدوق مبايعا وقال فى إنفعال وصدق :

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .. والله يانبى الله هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله ما أنبأك بن إلا الخبير العليم والحمد لله الذى هدانى إلى الإسلام .

ولما علم صفوان بن أمية بإسلام ابن عمه عمير بن وهب امتلأ صدره حزنا وغيظا .. وخرج يحرض القبائل لحرب محمد ﷺ لثأر ليوم بدر .. فخرج مع جيش المشركين لأحد .

ويوم الخندق أسرع صفوان بن أمية مع الأحزاب .

وجاء محمد ﷺ وأصحابه معتمرين فقام صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى الحكم وسهيل بن عمرو وأشراف قريش وصدوهم عن المسجد .. فكان صلح الحديبية .

ولما قدم محمد ﷺ والمسلمون لأداء عمرة القضاء خرج صفوان وسادات قريش من مكة حتى لا يرونهم وهم يطوفون حول الكعبة .. ولما عادوا إلى المدينة رجع صفوان وأشراف قريش إلى مكة .

ولقى خالد بن الوليد صفوان بن أمية فقال له :

ياأبا وهب أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم فلو قدمنا على محمد وإتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف ؟ .

فأبى صفوان بن أمية أشد الاباء وقال :

لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا .

كيف يتبع محمدا ﷺ وقد قتل أخوه وأبوه ببدر ؟ .

ورجع صفوان إلى بيته فأخبر زوجته فاختة بنت الوليد بخبر أخيها خالد بن الوليد فقالت فى حزن :

لقد علمت أن عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة قد خرجا معه إلى المدينة .

فقال صفوان بن أمية :

واللات والعزى لو كان الوليد بن المغيرة حيا لما حدث ذلك .

ومشى بعض سادة بنى بكر إلى أشراف قريش يسألونهم أن يمدوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدوهم بالسلاح وخرج صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى الحكم وسهيل بن عمرو وشيبة بن عثمان وحويطب بن عبد العزى ملثمين وظنوا أنهم لم يعرفوا وهبرت سيوف بنى بكر خزاعة وكان أهلها آمنين .. وذاع فى مكة أن صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة وحويطب وشيبة قد اشتركوا مع بنى بكر فى الغدر بخزاعة .. فإستيقظت العداوة التى كانت قد نامت بين قريش ومحمد ﷺ منذ صلح الحديبية .. وأقبل محمد ﷺ ومعه عشرة آلاف من أصحابه ودخل مكة .. ففر صفوان بن أمية .

وجاء عمير بن وهب النبى ﷺ فقال له :

يانبى الله صفوان بن أمية سيد قومى وقد هرب ليقذف نفسه فى البحر – يذهب إلى الحبشة – فأمنه فإنك أمنت الأحمر والأسود .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

« **دونك ابن عمك فهو آمن** » .

فقال عمير بن وهب :

أعطنى آية يعرف بها أمانك .

فأعطى أبو القاسم ﷺ عمامته التى دخل بها مكة .. فإنطلق عمير بن وهب على ظهر حصانه حتى أدرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر فلما رآه صفوان قال له :

اغرب عن وجهى لا تكلمنى .

فقال عمير بن وهب :

أى صفوان فداك أبى وأمى جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك .

فقال صفوان بن أمية :

إنى أخاف على نفسى .

فقال عمير بن وهب :

هو أحلم من ذلك وأكرم .

فرجع صفوان مع عمير بن وهب .

بايع رسول الله ﷺ الرجال ..

ثم جاءت هند بنت عتبة وفاختة بنت الوليد ونساء من قريش فبايعن النبى عليه الصلاة والسلام ..

ووقف صفوان بن أمية على رسول الله ﷺ فقال :

إن هذا يزعم أنك أمنتنى .

فقال أبو القاسم ﷺ :

« **صدق** » .

فقال صفوان بن أمية :

يا محمد أمهلنى بالخيار شهرين .

إن الله عز وجل يقول : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾[1] فقال رسول الله

---

(١) البقرة : ٢٥٦ .

ﷺ :

« **أنت بالخيار أربعة أشهر** » .

وراحت فاختة بنت الوليد تدعو زوجها صفوان بن أمية إلى الإسلام ولكنه أعرض عنها وقال لها :

هل أنت خير منه ؟ لقد قلت له أمهلني شهرين فأمهلني أربعة .

وبعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا يدعو لله عز وجل .. فترامى إلى مسمعه أن مالك بن عوف النصرى قد جمع هوازن وبنى سعد وجموعا من العرب لحربه ..

وكان قد ذكر لرسول الله ﷺ أن عند صفون بن أمية أدرعا له وسلاحا فأرسل إليه فقال :

يا صفوان أعرنا سلاحك هذا حتى نلق فيه عدونا غدا .

فقال صفوان بن أمية :

أغصبا يامحمد ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« **بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك** » .

فقال صفوان بن أمية :

ليس بهذا بأس .

فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح .

فطلب رسول الله ﷺ أن يكفيهم حملها .. فحملها صفوان وخرج مع جيش المسلمين إلى حنين فلما استقبل المسلمون وادى حنين وانحدروا من أودية تهامة وانحدروا انجدارا فما راعهم وهم منحطون إلا كتائب مالك بن عوف النصرى قد شدوا عليهم شدة رجل واحد فى عماية الصبح .. فانتشر المسلمون راجعين لا يلوى أحد عي أحد . وكان الطلقاء – كانوا ألفين – أهل مكة أول من إنهزم فقال بعضهم لبعض :

أخذلوه هذا وقته .

وقال أبو سفيان بن حرب :

لا تنتهى هزيمتهم – المسلمين – دون البحر .

وكانت الأزلام لا تزال معه فى كنانته وصاح كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه

صفوان بن أمية :

ألا بطل السحر اليوم .

فقال صفوان بن أمية :

أسكت فض الله فاك - أسقط الله أسنانك - فوالله لا يربنى - يملكنى - رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن .

وثبت مع رسول الله ﷺ نفر من أهل بيته ونادى العباس بن عبد المطلب :

يامعشر الأنصار .. يامعشر أصحاب السمرة وبيعة الرضوان .

فارتفع أصوات الأنصار :

لبيك .. لبيك .

وحملوا على المشركين حملة رجل واحد .. فهزموهم وفر مالك بن عوف ومن معه إلى الطائف .

فسار جيش المسلمين إليهم . وحاصر رسول الله ﷺ الطائف .. ثم رجع إلى الجعرانة فأحصى السبى والأبل .. وأعطى صفوان بن أمية مائة من الأبل .

يقول صفوان بن أمية :

مازال رسول الله ﷺ يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلى حتى ما خلق الله شيئا أحب إلى منه .

فرحت فاختة بنت الوليد بن المغيرة بإسلام زوجها وفرق الإسلام بينه وبين زوجتين من زوجاته الست فطلق أم وهب بنت أبى أمية وكانت قد أمنت وفاختة بنت الأسود وكان أبوه أمية بن خلف تزوجها فخلف صفوان عليها .

يقول صفوان بن أمية :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تجدون الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا رشدوا - فقهوا -** » .

وقال :

قال أبو القاسم ﷺ : « **انهسوا - النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهش الأخذ بجميعها - اللحم نهسا فإنه أهنأ وأمرأ** » .

وخرج صفوان بن أمية إلى الجهاد فى سبيل الله فكان على كردوس يوم اليرموك .

أم ثوبان

هى امرأة خادم رسول الله ﷺ ثوبان .

كان ثوبان من سعد العشيرة إشتراه رسول الله ﷺ

سمع ثوبان رسول الله ﷺ يدعو لأهله فدعا لعلى وفاطمة والحسن والحسين فقال ثوبان :

يانبى الله أمن أهل البيت أنا ؟ .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

« نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتى أميراً تسأله » .

وأعتق رسول الله ﷺ ثوبان وقال له :

« لو شئت أن تلحق بمن أنت منهم وإن شئت أن تكون منا أهل البيت » .

فثبت ثوبان على ولاء رسول الله ﷺ وكان يلازمه فى سفره وحضره .

ذهبت أم ثوبان إلى امرأة من الأنصار ابنها يموت فقالت أم ثوبان :

لقنيه شهادة أن لا إله إلا الله لقد قال رسول الله ﷺ : **« لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة »** .

فقالت الأنصارية :

ومن قالها فى صحته ؟ .

قالت أم ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : **« تلك أوجب وأوجب »** .

وسمعت أم ثوبان امرأه تقول :

سميت ابنتى برة .

فقالت لها أم ثوبان :

لقد قال أبو القاسم ﷺ : **« لاتزكوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر منكم »** .

فقالت المرأة :

بم أسميها ؟ .

قال أم ثوبان :

سموها زينب .
وسأل رسول الله ﷺ أصحابه :
« **من يتكفل لى ألا يسأل الناس وأتكفل له الجنة ؟** » .
فقال ثوبان :
أنا :
فكان لايسأل أحدا شيئا .
وبينما كان ثوبان قاعدا عند رسول الله ﷺ أتى حبر من أحبار اليهود فقال :
السلام عليك يامحمد .
فدفعه ثوبان حتى صرعه فتساءل :
لم دفعتنى ؟ .
فقال ثوبان :
ألا تقول : يارسول الله ؟ .
فقال اليهودى :
أنا أسميه بالأسم الذى سماه به أهله .
فقال أبو القاسم ﷺ :
« **أجل أهلى سمونى محمداً** » .
قال الحبر اليهودى :
جئت لأسأل .
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
« **فينفعك أن أخبرتك ؟** » .
فقال الحبر اليهودى :
أسمع بأذنى .
فقال الصادق الصدوق ﷺ :
« **سل عما بدا لك** » .
قال اليهودى :
أرأيت اذ بدلت السموات غير السموات ولأرض غير الأرض أين يكون الناس ؟ .
قال رسول الله ﷺ :

« **فى الظلمة دون الجسر** » .
فقال اليهودى :
فمن أول الناس أجازه الله ؟ .
قال أبو القاسم ﷺ :
« **فقراء المهاجرين** » .
قال الحبر اليهودى :
فأيش يتحف بها أهل الجنة ؟ .
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
« **زائدة كبد نون – الحوت –** » .
فتساءل الحبر اليهودى :
« **فما غداؤهم على أثر ذلك ؟** .
قال أبو القاسم ﷺ :
« **ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها** » .
قال اليهودى :
فما شرابهم ؟ .
قال رسول الله ﷺ :
« **من عين تسمى سلسبيل** » .
قال الحبر اليهودى :
صدقت .
ثم قال الحبر اليهودى :
أسألك عن واحده لا يعلمها إلا نبى أو رجل أو رجلان .
فتساءل نبى الرحمة ﷺ :
« **هل ينفعك أن أخبرتك ؟** » .
قال اليهودى :
أسمع بأذنى .
قال الهادى البشير ﷺ :
« **سل عما بدا لك** » .
قال الحبر اليهودى :

من أين شبه الولد ؟ .

قال أبو القاسم ﷺ :

« إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق فإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنث بإذن الله » .

فقال الحبر اليهودى :

صدقت وأنت نبى .

ثم ذهب .

فقال رسول الله ﷺ :

« لقد سألنى حين سألنى وما عندى علم حتى أنبأنى الله به » .

ضحكت أم ثوبان عندما أخبرها ثوبان بما حدث من الحبر اليهودى .. ثم تساءلت :

ألم ينطق بشهادة الحق بعد أن اعترف بنبوة أبى القاسم ﷺ ؟ .

قال ثوبان :

لم يفعل أخو القردة والخنازير .

ثم قال ثوبان :

قال لنا رسول الله ﷺ : **« من فارق الروح الجسد وهو برىء من ثلاث دخل الجنة : الغلول والدين والكبر » .**

فقالت أم ثوبان :

أفضل دينار ؟ .

قال ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : **« أفضل دينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله .**

وسألت أم ثوبان زوجها عن عروة الإسلام فقال :

قال رسول الله ﷺ : « عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه الله أو المسلمين » .

واستعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال :

هذا لكم وهذا أهدى لى .

فقام رسول الله على المنبر فقال :

« **ما بال العامل نبعثه على عمل فيقول : هذا لكم وهذا أهدى لى : أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذى نفس محمد بيده لا يأتى أحدكم منها بشىء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته وإن بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر** » .

ثم رفع يديه حتى رأى من بالمسجد عفرة ابطية ثم قال :

« **اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟** » .

سألت أم ثوبان زوجها عن الرشوة فقال :

لعن رسول الله ﷺ : « **الراشى والمرتشى والرائش يعنى الذى يمشى يسعى – بينهما** » .

وسألت أم ثوبان زوجها عن المختلعات – النساء اللاتى تسألن أزواجهن الطلاق من غير بأس –

فقال ثوبان :

سمعت رسول الله ﷺ : « **أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة** » .

ثم أردف :

« **وإن المنخلعات هن المنافقات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ريح الجنة** » .

وكان ثوبان مع رسول الله ﷺ فى مسير فقال المهاجرون :

لو نعلم أى المال خير إذ أنزل فى الذهب والفضة وما نزل .

فقال عمر بن الخطاب :

إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك ؟ .

فقال المهاجرون :

أجل .

فإنطلق عمر بن الخطاب وإنطلق معه ثوبان إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال عمر :

يارسول الله إن المهاجرين لما نزل فى الذهب والفضة ما نزل قالوا : لو علمنا الآن أى المال خير إذ نزل فى الذهب والفضة مانزل ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« **ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه** » .

وأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه وقال :

« **يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها** » .

فتساءلوا :

من قلة بنا يومئذ ؟ .

قال الهادى البشير ﷺ :

« **أنتم ذلك اليوم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن** » .

قالوا :

وما الوهن ؟ .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« **حب الدنيا وكراهية الموت** » .

ثم قال ﷺ :

« **مامن أحد يترك ذهبا ولا فضة إلا جعل الله صفائح ثم كوى به قدميه إلى ذقنه** » .

ولما رجع ثوبان إلى داره وجد امرأته صامته على وجها ظلال الحزن فسألها :

مابك ؟ .

قالت أم ثوبان :

سئلت عن خير ولم أفعله .

فقال ثوبان :

ألم تدلى عليه ؟ .

قالت أم ثوبان :

فعلت ذلك .

قال ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : « **الدال على الخير كفاعله** » .

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى خرج ثوبان وأم ثوبان إلى حمص .

ومرض ثوبان وعلى حمص عبد الله بن قرط الأزدى فلم يعده فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا له فقال له ثوبان :

أتكتب ؟ .

قال الكلاعى :

نعم .

قال ثوبان :

اكتب .

فكتب للأمير عبد الله بن قرط .. من ثوبان مولى رسول الله ﷺ : أما بعد فإنه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته .

ثم طوى الكتاب وقال له :

ألا تبلغه إياه ؟ .

فقال الكلاعى :

نعم .

فإنطلق الرجل الكلاعى بكتاب مولى رسول الله ﷺ إلى الأمير عبد الله بن قرط .. فلما رآه قام فزعا . فتساءل الناس :

ما شأنه ؟ أحدث أمر ؟ .

فأتى عبد الله بن قرط ثوبان فدخل عليه وجلس عنده ساعة ثم قام فأخذ ثوبان بردائه وقال :

أجلس حتى أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ :

فجلس الأمير عبد الله بن قرط فقال ثوبان :

سمعت الصادق الصدوق يقول : « **ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا** » .

ثم خرج عبد الله بن قرط فقال ثوبان :

اللهم أسقنى من حوضه شربة .

فتساءلت أم ثوبان :

أى حوض ؟ .

قال ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : « **إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين** » قلنا : يارسول الله صفهم لنا قال : « **شعث الرؤوس دنس - الثوب توسخ - الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد - الأبواب - الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم -** .

فقالت أم ثوبان :

اللهم اجعلنا من فقراء المهاجرين .

المراجع

* القرآن العظيم
* تفسير القرآن العظيم — ابن كثير
* فى ظلال القرآن — سيد قطب
* صفوة التفاسير — الصابونى
* الجامع لأحكام القرآن — القرطبى
* التفسير القرآنى للقرآن — عبد الكريم الخطيب
* صحيح البخارى
* الموطأ — مالك بن أنس
* صحيح مسلم
* سنن الترمذى
* سنن ابن ماجه
* سنن أبى داود
* سنن النسائى — السيوطى
* فتح البارى — ابن حجر العسقلانى
* تاريخ الطبرى
* حلية الأولياء — أبو نعيم الأصبهانى
* الإستيعاب — ابن عبد البر
* تاريخ الخلفاء — السيوطى
* البداية والنهاية — ابن كثير
* أسباب النزول — الواحدى
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير
* الإصابة فى تمييز الصحابة — ابن حجر العسقلانى
* كنز العمال — الهندى
* الطبقات الكبرى — ابن سعد كاتب الواقدى
* الروض الأنف — السهيلى

* صفوة الصفوة — ابن الجوزى
* السيرة النبوية — ابن هشام
* الكامل فى التاريخ — ابن الأثير

الفهـرس

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ ـ شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢